الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة ابن خلدون –تيارت–
كلية الآداب و اللغات
قسم اللغة و الأدب العربي

فرع: دراسات أدبية

تخصص: أدب حديث ومعاصر

سيميـائيـة اللبـاس في الشـعـر العربي القديم

مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات شهادة الماستر ل.م.د في اللغة و الأدب العربي

إعداد الطالبتان:
مسعـود سعـــاد
مليـاني خـالديـة

إشراف الأستاذ:
د/ذبيح محمد

تمت مناقشتها بتاريخ.....أمام اللجنة المذكورة من

أعضاء اللجنة	الصفة
د/بوشريحة إبراهيم	رئيسا
د/ذبيح محمد	مشرفا ومقررا
د/ منقور صلاح الدين	عضوا مناقشا

السنة الجامعية : 1441 – 1442هـ / 2020–2021م

كلمة شكر و تقدير

نشكر الله عز وجل أولا وأخيرا الذي وفقنا لإتمام هذا العمل المتواضع كما نتقدم

بالشكر الجزيل وفائق الاحترام والامتنان

إلى الأستاذ المشرف "ذبيح محمد" الذي منحنا

من وقته الكثير ولم يبخل علينا بنصائحه وتوجيهاته وانتقاداته

جزاه الله خيرا كما لا يفوتنا إيصال الشكر إلى لجنة المناقشة الموقرة

التي قبلت أن تقدم لنا

كل الانتقادات والتصويبات التي سيكلل بها بحثنا هذا.

كما نتقدم إلى كافة أساتذة كلية الآداب واللغات

جامعة ابن خلدون تيارت

إهداء

إلى مهجه قلبي، وقره عيني

إلى الشمعة التي أنارت في ظلام دربي

إلى نبع الحب والحنان

الغالية الحبيبة أمي

إلى زوجي الكريم وسندي ورفيق دربي

إلى أفراد عائلتي إخوتي وأخواتي

إلى أساتذتي من التعليم الابتدائي حتى التخرج

إلى صديقاتي الغاليات

إلى كل من كان سندا لي

إلى كل من دعا لي بظهر الغيب أو بكلمه طيبه

إلى الغالية سعاد أهديك هذا العمل أتقاسم معك سمرته

مليانى خالدية

إهداء

نهدي هذا العمل إلى...

كل من كان له فضل في مسيرتنا، وساعدنا ولو باليسير نهدي هذا البحث المتواضع إلى الوالدين الفاضلين أطال الله في عمرهما والأهل والأصدقاء والأساتذة المبجلين

مسعود سعاد

الفهرس

شكر و عرفان

إهداء

فهرس المحتويات

ملخص

مقدمة .....أ

مدخل

الفصل الأول: مفهوم اللباس وأنواعه

المبحث الأول: تعريف اللباس 23

المبحث الثاني : اللباس في القرآن الكريم 26

المبحث الثالث: أنواع اللباس 23

الفصل الثاني :سيميائية اللباس في الشعر الجاهلي .....

المبحث الأول: اللباس العربي والهوية 47

المبحث الثاني : اللباس العربي والمجتمع القبلي 65

خاتمة 77

قائمة المصادر و المراجع 80

مقـــدمة

الحمد لله حق حمده و الصلاة و السلام على من لا نبي بعده ، الحمد لله الذي وفقني لإتمام هذه الدراسة ، و بلوغ الغاية منها أما بعد

تعد السيمائية من أكثر المناهج النقدية و الأدبية المعاصرة رواجا في الساحة النقدية إذ تبوأت مكانة بارزة لقدرتها على فتح أفاق بحثية جديدة فهي مادة قابلة لدراسة كافة إشكال العلامات اللسانية و الغير لسانية و كل ما يحيط بالإنسان من علامات طبيعية أو اصطناعية ، فقد سعت السيمائية إلى تفكيك الرموز و الإشارات و التصورات و الماهيات و الأشياء التي تدل و تعني للإنسان شيئا ما سواء أكانت تلك الأنظمة و الأشياء لغات لفظية أو غير لفظية .

و سيميائية اللباس تعد نظاما من العلامات له في علم السيميائية موطئ قدم اهتم به الكثير من الدارسين منذ أكثر من نصف قرن فهو علامة مرئية محملة بدلالات ترمز لعدد من المعاني المتعددة بتعدد و تغير أشكاله و طرق لبسه و ألوانه و مناسباته .

من هنا تأتي أهمية هذه الدراسة التي قامت في البحث في مجال جديد من مجالات السيميائية إذ هي دراسة تختص بالبحث عن سيميائية اللباس في الشعر العربي القديم ، حيث جاءت هذه الدراسة انطلاقا من وعينا الكامل بتجذر السيميائية في حقول الأدب و الشعر العربي الجاهلي خاصة لأنه يعد وثيقة تاريخية و أدبية و حضارية و منجم نفيس في البحث عن الحياة العربية في العصر الجاهلي ، و كل دراسة تقوم على النص الشعري الموثق لا تكون إحكامها و نتائجها صحيحية و سليمة .

و في ضوء ما ذكرناه أنفا إثارتنا بعض التساؤلات بخصوص سيميائية اللباس في الشعر الجاهلي من بينها ما يلي :

1- كيف كانت حياة العرب في العصر الجاهلي؟ و ما مفهوم اللباس لغة؟ و ما هي أنواع الألبسة الواردة في الشعر الجاهلي؟ و ما علاقته بالمجتمع و الهوية؟

و للإجابة على هاته الأسئلة اعتمدنا على المنهج الوصفي التاريخي الاستقرائي في ضوء الحقول الدلالية لتحليل دلالة الألبسة من جهة و تحديد ألفاظ اللباس الواردة في القران الكريم و في الشعر الجاهلي.

أما الدوافع التي دفعتنا إلى دراسة هذا الموضوع هي أنه موضوع جديد قلما تحدثوا عنه كما تتجسد الدوافع لهذه الدراسة في أنها تهدف إلى قراءة الظاهرة السيميائية في بعدها الغير لساني لتدرس سيميائية اللباس في الشعر الجاهلي .

و قد واجهتنا في رحلة بحثنا عدة صعوبات من بينها قلة المصادر التي اختصت بالحديث عن سيميائية اللباس في الشعر الجاهلي و كل ما وقفنا عليه لا يعد أن يكون إشارات بسيطة في بعض الدراسات و الأبحاث السيميائية ألا ما جاء في أطروحة الدكتورة " أريج عيسى" حيث تتحدث عن سيميائية الزي في التراث العربي فقد ركزت دراستها على قراءة الظاهرة السيميائية في بعدها اللساني أما بعد الكتب فهي أجنبية تحتاج إلى الترجمة.

و من الكتب التي كان لها دور في هاته الدراسة كتاب الملابس في الشعر الجاهلي ليحيى الجبوري وأيضا كتاب سيكولوجية الملابس لعليا عابدين هذه الكتب تعد مفتاحا للولوج إلى عالم الملابس في الجاهلية و دلالتها في المجتمع.

و قد اشتملت هذه الدراسة على مقدمة ثم مدخل و فصلين و خاتمة ثم توزيعها على النحو الأتي :

– المدخل و تضمن الحديث عن العصر الجاهلي من الجانب الاجتماعي و العقلي و الطقوسي.

– مقدمة تتضمن تعريفا و إحاطة بموضوع و الدوافع التي دعت إلى دراسة هذا الموضوع .

–الفصل الأول تحت عنوان " مفهوم اللباس و أنواعه" و تضمن ثلاث مباحث : المبحث الأول مفهوم اللباس لغة في بعض المعاجم ، المبحث الثاني أنواع اللباس ، المبحث الثالث اللباس في القران الكريم.

– الفصل الثاني تحت عنوان " سيميائية اللباس في الشعر الجاهلي" و تضمن مبحثين :

المبحث الأول اللباس العربي و الهوية

المبحث الثاني اللباس العربي و المجتمع القبلي.

– الخاتمة :قد ضمنتها أهم النتائج المتوصل إليها في هذه الدراسة .

ثم قائمة المصادر و المراجع التي استعنا بها.

و خاتمة هذا الجهد المقل كان لنا فيه شرف المحاولة ، فان أصبنا فبتوفيق من الله ، و إن أخطأنا فمنا ومن الشيطان ، شاكرين كل من اشرف على هذه الدراسة و أخرجناها بهذه الكيفية.

المدخل :

الحياة الاجتماعية و الطقوسية

و العقلية للعرب في العصر الجاهلي

اتفق أغلب الباحثين على أن العصر الجاهلي يمتد مئة و خمسين سنة قبل بعثة الرسول محمد صلى الله عليه و سلم ، استنادا إلى تحديد الجاحظ الذي يقول : " فإذا استظهرنا الشعر وجدنا له ، إلى جاء الله بالإسلام خمسين و مائة عام . و إذا استظهرنا بغاية الاستظهار فمائتي عام"[1]

و لمعرفة أحوال العرب في الجاهلية أحطنا بكل جانب من جوانب حياة الجاهلين الاجتماعية و الثقافية و العقلية و حتى الطقوسية.

أولا من الجانب الاجتماعي : كانت العرب في الجاهلية عبارة عن قبائل و كانت القبيلة هي الوحدة السياسية و هي تقوم مقام الدولة في العصر الحديث و أهم رباط في النظام القبلي الجاهلي و العصبية" و كانت القبيلة في العصر الجاهلي تتألف من طبقات : أبناؤها و هم الذين يربط بينهم الدم و النسب و هم عمادها و قوامها و العبيد هم رقيقها المجلوب من البلاد الأجنبية المجاورة فخاصة الحبشة و الموالي ، و هم عتقاؤها و جناياتهم " [2] و كان للقبيلة رئيس يتزعمها و على الرئيس الاتصاف بصفات أهمها البلوغ ، الخبرة ، سداد الرأي ، الشجاعة ، الكرم و الثروة و الطبقة الأولى من طبقات القبيلة أي أبناؤها يرون أنفسهم فضلا على الناس و يتعالون عليهم إذ كان الملك و السلطة وراثة يأخذها الأبناء عن إبائهم ، و يملكون زمام الأمور ، ثم تأتي طبقة الموالي و هم ادني منزلة من أبنائها ثم العبيد و هم من اسري الحروب حيث كانوا يخدمون الأشراف أما الخلعاء هم طائفة الصعاليك المشهورة " كانوا يمضون على وجوههم في الصحراء فيتخذون النهب و قطع الطريق

[1] – أبو عثمان عمرو بحر الجاحظ،الحيوان،ت.ش.عبد السلام محمد هارون، مطبعة مصطفى الباني الحلبي ط2.سنة1965 ،ج1 ،ص74

[2] – شوقي ضيف العصر الجاهلي"تاريخ الأدب العربي " دار المعارف القاهرة سنة 1119، ط11، ص67

سيرتهم و دأبهم ، على نحو ما نعرف عن تأبط شرا و الشنفرى "[1] و هذا ما جعل المجتمع في تفاوت طبقي كبير و كانت " علاقات القبائل ببعضها عدائية أكثر منها ولائية غزو دائم و غارة مستمرة إذا لم تجد القبيلة من تغزوه غزت بعضها البعض كقول الفطامي"

" و أحيانا على بكر أخينا ... إذا لم نجد إلا أخانا "[2]

حيث كانوا يتسابقون و يتقاتلون على الأراضي للرعي و بالمقابل كانت مصالح الإفراد هي مصالح القبيلة عينها فالمشكلات في القبيلة تقع على عاتق جميع إفرادها و يستعد كل شخص للتضحية و الإيثار من اجل قبيلته " و الأسرة مرتبطة بالقبيلة أشد ارتباطا ، إذا جنى احدهم جناية حملت القبيلة جنايته و إذا غنم فالقبيلة غنيمته" [3] أما مكانة المرأة في العصر الجاهلي فقد عانت من الظلم و الهمجية و الاحتقار و الاهانة إلا أنها كانت " تشارك الرجل في شؤون الحياة فهي تحتطي و تجلب الماء و تجلب الماشية و تنسج المسكن و الملبس و تخيط الثياب"[4]

حيث كانت تعتبر سلعة رخيصة و أنها خلقت لتخدم الرجل، و يعتبرونها عالة عليهم " و كان في بعض القبائل وأد البنات "[5] و دليل ذلك في القران الكريم لقوله تعالى : « و إذا بشر أحدكم بالأنثى ظل وجهه مسودا و هو كظيم يتوارى من القوم من سوء ما بشر به أيمسكه على هون أم يدسه في

[1]- المصدر نفسه-الصفحة نفسها

[2]- مارون عبود أدب العرب مختصر تاريخ نشأته و تطوره و سير مشاهير رجاله و خطوط أولى من صورهم.مؤسسة هنداري للتعليم و الثقافة القاهرة 2012،ص15

[3]- مارون عبود.أدب العرب ص19

[4]- أحمد أمين.فجر الاسلام .مؤسسة هنداوي للتعليم و الثقافة.القاهرة.2012.د.ط.ص19

[5]- المصدر نفسه. ص20

التراب ألا ساء ما يحكمون »[1] فالقران ذكر تصرفات أهل الجاهلية و أبطل الكثير من أفعالهم السيئة و الطائشة فكانوا يحزنون لميلاد الا نثى أما " مولد الغلام كأنه يوم عيد و مولد البنت يوم بؤس و قد تنفى إلى الجبال لرعي الإبل"[2] كما أن هناك قصة متداولة بكثرة في كتب التراث و هي عن أبي حمزة الضربي الذي هجر زوجته لأنها أنجبت له بنت و لجأ إلى خيمة جيرانه و في إحدى الأيام مر بخبائها فسمعها تنشد شعرا و هي تداعب ابنتها تقول فيه :

ما لأبي حمزة لا يأتينا ... يظل في البيت الذي يلينا

غضبان أن لا نلد البنينا ... تالله ما ذلك في أيدينا

و إنما نحن لزارعيها كالأرض ... نحصد ما قد زرعوه فينا[3]

فرجع إليها مرة أخرى و اعتذر إليها و قبل ابنته.

و كان الرجل يتزوج المرأة بغير مهر و لا صداق حيث كان " زواجهم عقد بسيط للرجل حق الطلاق ما لا يشترط غير ذلك عند العقد ، و هناك زواج أخر أشبه بزواج المسافحة يعقده الفساق من الشباب ، و زواج السربي و هو إذا تغلبوا على رجال اخذوا نساءهم و استحلوهن زوجات لهن"[4] و لم يكن للمرأة سوى الاستسلام للواقع المر، أما بنات الطبقات العالية و بنات الإشراف كانت لهن منزلة

[1]- سورة النحل الأية 59

[2]- ينظر مارون عبود أدب العرب ص16

[3]- الجاحظ.البيان و التبيين تحقيق و شرح عبد السلام محمد هارون . دار الجبل .بيروت.32.ص97

[4]- عبود مارون.أدب العرب ص15

سامية و معاملة خاصة " فكن يخترن أزواجهن ، و يتركنهم إذا لم يحسنوا معاملته ن ... فكانوا يصطحبوهن معهم في الحروب "[1] فقد كانت لهن حرية التصرف في كل شيء .

أخلاق العرب:

كان لعرب الجاهلية أخلاق كريمة و أخرى ذميمة مثل باقي الشعوب و من أخلاقهم الكريمة:

الكرم : و هي صفة متأصلة في العرب قبل الإسلام فقد كانوا يكرمون الضيف بحسن الاستقبال و الطعام" لم تكون خصلة عندهم تفوق خصلة الكرم ، و قد بعث بها فيهم حياة الصحراء القاسية فكان الغني بينهم يفضل على الفقير و كثيرا ما كان ليذبح أبله في سنين القحط يطعمها عشيرته ، و من سننهم أنهم كانوا يوقدون النار ليلا على الكثبان و الجبال ، ليهتدي إليهم التائهون و الضالون في الفيافي فإذا أوقدوا عليهم أمنوهم حتى لو كانوا من عدوهم و يدور في شعرهم الفخر بهذه النيران و أن كلابهم لا تنبح ضيوفهم" [2]

و يعتبر حاتم الطائي من أشهر الشخصيات التي عرفت بالكرم و يضرب به المثل في ذلك لقولهم : "أجود من حاتم "

و من أخلاقهم أيضا العزة و الكرامة " فهم يمدحون بإغاثة الملهوف و حماية الضعيف و العفو عند المقدرة ، كما يمدحون بالأنفة و أباء الضيم "[3] ، و عرف الجاهلي أيضا بشجاعته و يقظته على حد قول الشاعر :

---

[1]- شوقي ضيف العصر الجاهلي ص72-73

3-المصدر نفسه ص68

[3]- المصدر السابق ص 69.

" ينام بإحدى مقلتيه و ينفي بأخرى المنايا فهو يقظان نائم "[1]

من صفاتهم الكريمة أيضا العفة ، الصدق ، الوفاء ، سعة الصدر و حسن الجوار فقد سجل لشاعر العربي صورة الحفظ على الجار و معاملته معاملة حسنة لارتباطه بالقبيلة و الانتماء الجماعي.

كما عرف الجاهلي بحكمته و موعظته التي تعد نتاج أو خلاصة التجربة الحياتية فلم تخل قصائد العرب من الحكمة و الموعظة فقد كان الشاعر يصب كل تجاربه في القصائد كي يعي من حوله و على نحو ما نرى عند عمرو بن الأهتم :

و أن المجد أوله وعور ... و مصدر غبة كرم و خير

و انك لن تنال المجد حتى ... تجود بما يظن به الضمير

أما صفاتهم الذميمة : " لعل أهمها الخمر و استباحة النساء و القمار و نحن نجد الخمر تجري على كل لسان ، و قد اشتهر الحديث عنها و عن كؤوسها و مجالسها أعشى قيس و عدي بن زيد و عرض لها كثيرون في إشعارهم و مفاخرهم "[2] و من صفاتهم الذميمة أيضا النهب و السلب ، العصبية القبلية ، وأد البنات ، لعب القمار " و اكبر دلالة على شيوع هذه الآفات بينهم الآيات الكثيرة في القران الكريم و ما وضعه الإسلام أما من عقاب صارم حتى يكف العرب عنها ، و قد شدد في عقوبة استباحة النساء ، و أكثر من النهي عن الخمر و الميسر من مثل قوله تعالى (يسألونك عن الخمر و الميسر قل فيهما إثم كبير و منافع للناس ،و إثمهما أكبر من نفعهما [3])[4] فهذه

[1]- عبود مارون أدب العرب ص19.

[2]- شوقي ضيف العصر الجاهلي ص70

[3]- سورة البقرة الآية رقم 219

[4]- المصدر السابق، ص71

الآية الكريمة تبين انتشار هذه الآفات بين العرب في الجاهلية فحرمها الله نظرا للأضرار التي تلحق بفاعلها.

خرافاتهم :

سجل التاريخ و الشعر خرافات و أساطير العرب في الجاهلية حيث كانت هذه الخرافات سبب في تخلف العرب عنة باقي الأمم و من بين خرافاتهم " إيمانهم بان دم السادة يشفي من الكلب و عظام الميت تشفي من الجنون ، و أن روحا شريرة تحل في المريض و كانوا يتداوون منها بالعزائم و الرقى فطبهم كان قاصرا و لم يكن مسببا على قواعد عقلية "[1] وهي خزعبلات من وحي خيالهم ولا أساس لها من الصحة ، و خرافات أخرى امنوا و عرفوا بها " ككي السليم من الإبل ليبرأ الأجرب و الكهانة و العرافة "[2] التي لا زالت إلى وقتنا هذا و هي التنبؤ بالمستقبل كذلك شاعت عندهم " الطيرة و لهم فيها أحاديث كثيرة ، قال الجاحظ و أصل التطير من الكير إذا مر بارحا ..... حتى صاروا إذا عاينوا الأعور من الناس أو البهائم زجروا عند ذلك و تطيروا " فهم في ذلك يستبدلون بأصوات الحيوانات و حركاتها فالإنسان العربي في شغف دائم لمعرفة الغيبيات و كأنهم يستنطقون الطير بان تنبئهم لما يريدون معرفته من أمور مجهولة كالخير أو الشر فأصبح نحو الطير وظيفة في تشكيل الحياة اليومية العربية.

و يعد الغراب أكثر الطيور التي يتشاءمون منها فيقول علقمة بن عبده مستشهدا بهذا المشهد و هذه الظاهرة :

[1]- شوقي ضيف العصر الجاهلي، ص84.

[2]- عبود مارون أدب العرب، ص 16.

و من تعرض من الغربان يزجرها[1] ... على سلامته لا بد مشؤوم

معارفهم و علومهم :

كان للجاهلين ثقافات و علوم لكنها محدودة تتناسب مع بيئة الصحراء فلا " يدركون من العلم و الفن إلا ما توصلوا إليه بالتجارب و الاختبار " [2]كعلم النجوم و الأنواء أي التعرف على أوقات هبوب الرياح ونزول الأمطار و عرفوا القيافة و الغراسة و ذلك لكثرة ملاحظتهم استدلوا بهيئة الإنسان الخارجية على أخلاقه و بأعضائه على نسبه و ذلك ليكتشفوا الدّعيّ منهم "[3]

أما من ناحية الطب فقد عالجوا أنفسهم و حيواناتهم بالعقاقير و الكي و الحجامة " [4]كما امتزجت معارفهم الطبية بالكهانة و العرافة أحيانا .

كما عرف الجاهلي بطلاقة لسانه و ذكائه و فطنته و حفظه السريع للأشعار و المثال و الحكم " فان العقل المشرق في الإنسان يحصل عند العلم و المعرفة و الحكمة و جودة الخاطر و النخيل و البداهة وإصابة الظن و الإلهام و دقة النظر ، البلاغة و الفصاحة و لكن لم يكن عندهم علم منزل من السماء و لا شريعة موروثة عن نبي ، و لا هم مشتغلون ببعض العلوم كالطب و الحساب و نحوها إنما علمهم ما سمحت به قرائحهم من الشعر و الخطب أو ما حفظوه عن أنسابهم و أيامهم أو ما احتاجوا إليه في دنياهم من الأنواء أو الحروب "[5]

هذه أهم العلوم و المعارف التي عرفها الجاهلي آنذاك .

---

[1]- المفصل الطبي : المفصليات ص401 نقلا عن ملخص من اعداد د.ماهر احمد علي المبيضين.

[2]- عبود مارون أدب العرب ص 18

[3] - المصدر السابق ص19.

[4]- المصدر نفسه 18.

[5]- ينظر محمود شكري الالوسي البغدادي بلوغ الادب في معرفة احوال العرب ج1.ط2.ص164

دياناتهم و عقائدهم :

تعددت ديانات العرب في العصر الجاهلي و معظمهم كانوا يعبدون الأصنام حيث كان لكل قبيلة صنم و من أشهر الأصنام " هبل و اللات و العزى ، إذ تتخذه لها صنما بعينه تزدلف منه و تعبده على سبيل الشرك بالله إما جهلا و إما مكابرة عنادا "[1] و إذا كانوا مقبلين على أمر ما في حياتهم يذهبون إلى هاته الأصنام يستشيرونها بالأمر " بواسطة أزلام يجبلها سادن كعدتهم فان خرج لهم " لا تفعل " أحجموا و إن خرج لهم "افعل" أقدموا و في ذلك يقول شاعرهم :

إذا اجتمعنا هب السراجا ... إن لم تقله فمر القداحا[2]

و منهم من عبدوا و الهوا قول الطبيعة التي تمثلت في " تقديس الشمس و القمر خصوصا و قد أومأ القران الكريم إلى عبادة أهل اليمن القدماء للشمس ، من ذلك كانوا يسمون أطفالهم باسم عبد الشمس على سبيل التبرك و الإقرار"[3]

فحسب اعتقادهم أن الشمس و القمر يرعون أبناءهم و يحفظونهم من نكبات الدهر و حفظ أموالهم إذ كانت " لا تفتأ تقول عن مالها مثل عبارة استرعيت مالي القمر إذا تركته هملا ، ليلا ، بلا راع ، و استرعيته الشمس إذا أهملته نهارا"[4]

و في ذلك يقول طرفة بن العبد :

و كان لها جاران قابوس منهما ... و بشر و كم استرعها الشمس و القمر "[1]

[1]- عبد المالك مرتاض السبع المعلقات مقاربة سيميائية انتروبولوجية لنصوصها، اتحاد للكتاب العرب 1998، ص210.

[2]- عبود مارون ادب العرب ص17

[3]- ينظر محمود شكري الالوسي البغدادي بلوغ الأدب في معرفة أحوال العرب، ص146.

[4]- عبد المالك مرتاض السبع المعلقات، ص442.

إضافة إلى عبادة النار و الحيوانات و الإجرام و الجن و قد تهود و تنصر فريق منهم عبر المبشرين و التجار القادمين إلى شبه الجزينة العربية " فقد سعوا بعد دخولهم في اليمن و يثرب لتهويد ملوك اليمن و إقبالها و نشر اليهودية فيها للهيمنة على هذه الأراضي ... و تمكنوا من إقناع بعض الحكام "[2] و كانت للنصرانية طريقها في الانتشار أيضا " فانتشرت في سائر أنحاء جزيرة العرب ، ووجدت من سمع دعوتها هنا و هناك "[3] كما كان منهم آخرون على ديانة نبي الله إبراهيم الخليل و هم الموحدون.

ثانيا من الجانب الطقوسي:

يعرف الطقس في علم الاجتماع بانع مجموعة منة الأفعال و الأقوال و الحركة المتكررة يتعاقد عليها أبناء المجتمع التي تقرها العادات و التقاليد و من بين الطقوس التي عرفتها العرب في الجاهلية منها ما ارتبطت بالدين كالغيرة حيث وردت المعتقدة المرتبطة بعادات أهل الجاهلية الوثنية في معلقة الحارث بن حلزة لدى قوله :

غتا باطلا و ظلما كما تع ... تر ، عن حجرة الربيض الظباء[4]

فالعتيرة إذن ذبيحة كان أهل الجاهلية يتقربون بها لألهتهم على الترك و التماس الازدلاف منها و أطلقوا على هذه الطقوس الوثنية العجيبة أيام ترجيب[5] و اتخذوا بيوت لأصنامهم و ألهتهم و كان من بين هذه البيوت كعبات كبيرة يحجون إليها ككعبة " مكة حارسة الوثنية " و كانوا يطوفون بها أسبوعا

[1]- المرجع السابق، ص442.

[2]- جواد على المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ج1.ط2.ص121.

[3]- المصدر نفسه، ص121.

[4]- عبد المالك مرتاض السبع المعلقات، ص449

[5]- المصدر نفسه، ص449.

و يسعون بين الصفا و المروة و كانت إفاضتهم إلى عرفة عند غروب الشمس أما في المزدلفة [1] فعند شروقها ، و في الكعبة الحجر الأسود و كانوا يتبركون به، و يقال أن طوافهم بأصنامهم كان سبعة أشواط و كانوا يختلفون في طوافهم . فمنهم من يطوف عريانا و منهم من يطوف في ثيابه " [2] أما الطائفة التي كانت تتجرد من الملابس و تطوف ففي اعتقادهم أنهم حيث يتجردون من الملابس تمحى كل ذنوبهم و خطاياهم التي اقترفوها و قالوا : لا نطوف في الثياب التي فارقنا فيها الذنوب ، و لا نطوف في ثياب عصينا الله فيها ، و سميت الثياب المخلوعة ثياب اللقى " [3] و لكن بعد مجيء الإسلام أبطل هذه العادة ، " و يظهر انه كانت عندهم طقوس كثيرة في نذورهم و قرابينهم و قد هدمها الإسلام هدما ، و أيضا كانت شعائر و طقوس كثيرة في الحج نفسه لعل أهمها التلبية يقول ابن حسين و كانوا يلبون إلا أن بعضهم كان يشرك في تلبيته و كان نسك قريش لايساف تقول : لبيك اللهم لبيك ... لا شريك لك إلا شريك هو لك تملكه و ما ملك و كان لك قبيلة تلبية " [4] هذه تعتبر طقوس الحج في الجاهلية و من طقوسهم العجيبة و الغريبة " البلية و كانت هذه العادة الوثنية مرتبطة بفقدان عزيز عليهم ، فكانوا إذن في الجاهلية يعقدون عند القبر بقرة او شاة او ناقة و يسمون العقيرة البلية "[5] ففي اعتقادهم إذا تحروا على القبر انتفع بذلك الميت ، " و لم يحتذئوا بذلك بذلك حتى قاسوا على العادة الوثنية

6- المصدر السابق .عبود مارون ادب العرب ص17

[2]- شوقي ضيف العصر الجاهلي، ص92.

[3]- محمد بن عبد الله احمد الارزقي أخبار مكة و ما جاء فيها من اثار مكتبة الاسدي للنشر و التوزيع ترجمة عبد المالك بن عبد الله، ج1، ص117.

[4]- المصدر السابق، ص93.

[5]- عبد المالك مرتاض السبع المعلقات، ص449.

عادة أخرى هي عقل ناقة من حول قبر الميت و تركها هناك جوعا و ظمأ حتى تهلك بالموت البطيء"[1]

و هذه تعد جريمة لحق الحيوانات و عادة سيئة لا تليق بالعرب و لكن عرب الجاهلية كانوا يعيشون في طيش قظيفي نجد مثل هذه الطقوس .

و يقال أيضا أن هناك طقوس في لعبة الميسر و هي طقوس فولكلورية مثيرة و هي اجتماع الياسرين في معبد واحد ، و تجميع الفقراء و المتفرجين و الفضوليين من أطفال و رجال وانتظار نتائج اللعبة الفلكلورية ثم جمع الأقداح و إدخالها في رباباتها و التحقق من عددها و صفاتها ثم تأتي مرحلة التشاور و التفاوض حول اختيار العدل الذي يحكم بينهم ، و أخيرا جمع الإبل التي تنحر في الساحة "[2] إمام الجمهور و الغريب في اللعبة أن الرابح فيها لا يأخذ النصاب الذي ربحه بل يوزعه على الفقراء و المساكين فرغم أنها لعبة قمار و ميسر إلا أنها تفيد الفقراء و المساكين فهي " لم تكن تلعب لوجه الله و لا رغبة في إطعام الفقراء و المساكين و لكنها كانت قمارا" كان أغنياء أهل الجاهلية يأتونه تباهيا ، و تفاخرا و تعاليا و تكابرا لا كرما لا سخاءا "[3] و بعد مجيء الإسلام حرم هذه العادة .

و من طقوسهم في جانب العلاج من الإمراض ،كعلاج بثور شفة الصبي فيلجئون إلى " حمل الصبي المريض منخلا على رأسه ثم ينادي في الحي : الحلأ الحلأ ، الطعام الطعام ، فترمي له النساء الخبز و

[1]- عبد المالك مرتاض السبع المعلقات، ص450..

[2]- المصدر نفسه،ص 452.

[3]- المصدر نفسه،ص 452.

التمر و اللحم ، ثم يذهب الصبي بذلك كله و يطعمه للكلاب فيشفى من المرض و في ذلك يقول الشاعر :

ألا حلأ في شفة مشقومة ... فقد قضى منخ لنا حقوقه[1]

علاجهم كان بحكم التجربة و الاختبار فقط لا يعلم منزلا

و في طقوسهم في علاج اللد يغ " تعليق الحلي و الجلاجل عليه " و قال بعضهم : إذا علق حلي الذهب على اللديغ برأ"

و هناك علاج للمرأة التي لا يعيش لها ولد ، أو للمرأة التي لم تلد هو " وطئ المقلات دم شريف أي تتخطى المرأة القتيل الشريف سبع مرات و في ذلك قال بشر أبي حازم الأسدي

تظل مقاليت النساء يطأنه .... يقلن ألا يلقى على المرء مئزر[2]

و هذا الطقس ليس خاص بالمرأة التي تريد الإنجاب فقط حتى في العلاج من عضة الكلب و لعل ما ذكرناه من أشهر الطقوس السائدة في العصر الجاهلي ، لم نذكرها كلها فقد اختصرنا بعض الشيء ، فلما جاء الإسلام حرم هذه الطقوس التي لا معنى لها.

الحياة العقلية في العصر الجاهلي :

و في لمحة عن العصر الجاهلي لا بد من الالتفاف إلى الحياة العقلية في ذلك العصر و العقلية طابع تتميز به امة عن غيرها من الأمم " عقليا و نفسيا اختلافا كبيرا فعقلية الانجليزي غير عقلية الفرنسي و هما غير عقلية المصري ، و هكذا العقليات و النفسيات تختلف تبعا لاختلاف البيئة

[1]- خالد يوسف محمد غيث رسالة ماجيستر بعنوان "الطقوس في الشعر الجاهلي " كلية الاداب جامعة القدس سنة 2006/02/29 ص142

[2]- المصدر السابق، ص140.

الطبيعية و الاجتماعية التي تحيط بالأمة "[1] أما عقلية العربي في الجاهلية "فالعربي ذكي تكفيه الإشارة لفهم أن اللبيب من الإشارة يفهم حاضر البديهة ذكاؤه ليس في الإبداع بل تفنن بأساليب الكلام ، لا يخضع ولا يدين لأحد، و هو من ناحية أخرى مخلص مطيع لتقاليد القبيلة كريم مضياف يبر إذا حلف و يفي إذا صادق.[2]

كما عرف عن الجاهلي بعزة نفسه و حبه للحرية فالحرية عنده لا تقدر بثمن " و قد وصف ديودورس الصقلي العرب بأنهم يعشقون الحرية و يحافظو ن عليها و مقاومتهم لأي قوة تحاول استذلالهم .[3]

و قد تمثلت مظاهر الحياة العقلية عند العرب في الجاهلية في الشعر و اللغة و القصص و الأمثال و سندرج في ما يلي باختصار عن كل مظهر من المظاهر

أولا : الشعر : الشعر عبارة عن ترانيم ترجع إلى منظومة من الرموز التي تحوى دلالات عدة اختلفت باختلاف الثقافات و يعتبر الشعر ديوان العرب الذي حفظ حياة العرب في جاهليتهم " و كانت الطريقة المثلى الانتفاع بهذا الديوان أن يعنى العلماء بجمع ما صح عندهم من الشعر الجاهلي مع نقد المسند و المتين. و إبعاد ما لم يصح كما فعل المحدثون في الحديث ، فليس لدينا مجموعة من الشعر الجاهلي ذكر سندها ، و كان يجب أن يعني بالشعر الجاهلي هذه العناية من عددناه ديوانا سجل فيه الحوادث و العادات و نظرنا إليه كأنه وثائق تاريخية "[4] للشعر الجاهلي و خاصة المحدثين " استنتجوا

[1]- احمد امين فجر الاسلام ص 49

[2]- مارون عبود ادب العرب ص27

[3]- جواد على المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام ج1.ط2.ص262.

[4]- احمد امين فجر الاسلام ص 65

منه بعض أيامهم و حروبهم و عرفوا منه أخلاقهم و ديانتهم و عقليتهم إن شئت فقل إنهم : إنهم سجلوا فيها أنفسهم و استدلوا به على جزيرة العرب و ما فيها من بلاد و سهول و وديان و نبات و حيوان و ما كانوا يعتقدون في الجن و ما كانوا يعتقدون في الأصنام و الخرفات أو القوافي "[1] و رغم ذلك لا يزال التراث الشعري دفين الكتب و الأوراق و لم يكشف منه كل جوانبه و الذي بين أيدينا " يمثل بعض الشيء و إن لم يكن وافيا كما ذكرنا من قبل و أشهر المجموعات التي بين أيدينا مما نسب إلى الجاهلين دواوين الشعراء و هي المعلقات السبع و المفصليات التي تشمل نحو 128 قصيدة إضافة إلى ديوان الحماسة لأبي تمام و مثله حماسة البحتري و في كتاب الأغاني و الشعر و الشعراء لابن قتيبة و مختارات ابن الشجري وجمهرة أشعار العرب"[2].

رغم هذه القلة القليلة التي بين أيدينا إلا أننا استفدنا و اكتشفنا بعض جوانب الحياة في الجاهلية و استفدنا من علمهم و تجاربهم و خبراتهم يقول أبو عمرو بن العلاء " ما انتهى إليكم مما قالته العرب إلا اقله و لو جاءكم وافرا علم و شعر كثير "

و في الأخير يمكن القول أن جهود القدماء و المحدثين ساهمت بقدر كبير في شرح الشعر و فك رموزه و جوانبه النفسية و الثقافية لإيصاله لنا .

ثانيا : اللغة : تدل اللغة على الحياة العقلية من ناحية أن لغة كل امة في كل عصر مظهر من مظاهر عقلها " و لغة العرب في الجاهلين هي اللغة العربية فلا يختلف اثنان في أن اللغة العربية معروفة منذ العصر الجاهلي و لكن اختلفوا في اللهجة فقد تستعمل قبيلة كلمة لا تستعملها القبيلة الأخرى ، فقد

[1]- المرجع السابق، ص65.

[2]- المصدر نفسه، ص65.

روي " أن أبا هريرة لما قدم عام خيبر لقي النبي صل الله عليه و سلم و قد وقعت من يده السكين ، فقال له : ناولني السكين فالتفت أبو هريرة يمينه و يسراره و لم يفهم ما المراد باللفظ و فكرر به القول ثانية و ثالثة و قال : أو سمى عندكم و أشار إليها فقيل له : نعم فقال : أو سمي عندكم السكين ؟ ثم قال : والله لم أكن سمعتها إلا يومئذ.[1]

ولا نريد أن نمضي في تصوير الاختلافات بين لهجات القبائل في الجاهلية أكثر من ذلك لسبب طبيعي و هو أننا لا نستطيع أن نستوعبها بها في صحف معدودة إنما أردنا أن نكشف بعض جوانبها ليتضح انه كانت في الجاهلية لهجات كثيرة ، سجل منها لغويون أطرافا إنما كان يعينهم على التشبيه على ما يخالف الفصحى التي نظم بها الشعر الجاهلي و نزل بها القران الكريم" [2] و للقران الكريم فضل عظيم في تطور اللغة العربية من حيث كلماتها و قواعدها و نحوها و صرفها.

ثالثا: القصص : عرف العرب الجاهلين القصص كغيرهم من الشعوب الأخرى و هذه القصص تكشف عقليتهم و القصص باب كبير من أبواب أدبهم " و القصص في الجاهلية أنواع منها : أيام العرب و هي تدور حول الوقائع الحربية التي وقعت في الجاهلية بين القبائل كيوم داحس و الغبراء و يوم الفجار و يوم الكلاب ، و كانت هذه القصص موضوع العرب في سمرهم و في جاهليتهم و في إسلامهم "[3] و نوع أخر من القصص عرف بـ " أحاديث الهوى و قد كثر في كتب الأدب "[4] و من

[1]- احمد امين فجر الاسلام ص 61.

[2]- شوقي ضيف العصر الجاهلي ص 130.

[3]- المصدر السابق، ص74.

[4]- المصدر نفسه، ص 75.

خلال احتكاكه ا بالفرس و الرومان و أمم أخرى عرفوا قصص كثيرة " وضعوها في قالب يتفق و ذوقهم كقصة شريك بن منذر.[1]

رابعا : الأمثال : أبدع العرب في ضرب الأمثال و الحكم في مختلف المواقف و الأحداث و على كل حال سنبحث في الأمثال فقط من ناحية دلالتها العقلية فمن أمثال الأمة نستطيع أن نتفهم الدرجة التي وصلت إليها و نستطيع أن نعرف كثيرا من أخلاقها و عاداتها و هي أقوى دلالة من الشعر، ذلك أن الشعر يعير طبقة من الناس يعدون على مستوى ارقي من مستوى العامة ، فالشعراء يعبرون عن شؤون القبيلة التي ارتسمت في أذهانهم الراقية نوعا من الرقي أما الأمثال فكثير ما تنبع من أفراد الشعب نفسه و تعبر عن عقلية العامة "[2] و لقد شاعت ضرب الأمثال و انتشرت أكثر من القصص و الشعر و غيرها من أساليب التعبير بحيث أن تجسد مظاهر الحياة العقلية من عادات و تقاليد.

" يقول علماء اللغة العربية إن كلمة المثل مأخوذة من قولك هذا مثل الشيء و مثله كما تقول شبهه و شبهه لان الأصل منه التشبيه ثم جعلت كل حكمة ساترة مثلا[3]

و يضرب المثل في حادثة ما كجزاء سنمار ، مواعيد عرقوب ، ولا في العير ولا في النفير و هذه دلالة صحيحة تثبت صحة الحادثة التاريخية التي قيل فيها المثل " [4] و للأمثال أهمية كبيرة في حياة العرب لم

[1]- المصدر نفسه، ص 68.

[2]- احمد امين فجر الاسلام ص 68.

[3]- المصدر نفسه، ص 68.

[4]- المصدر نفسه، ص 70.

تضع الأمثال إلا لأسباب أوجبتها و حوادث اقتضتها ، فصار المثل المضروب لأمر من الأمور عندهم كالعلامة التي يعرف بها الشيء "[1]

فالأمثال الشعبية بالنسبة للعرب هو كنز إذ يمثل قيمة أدبية عظيمة و من اجل ذلك جمعوا هذه الأمثال في كتب : مجمع الأمثال للميداني ، و جمهرة أشعار العرب للعسكري و غيرها من الكتب التراثية.

[1]– ابن الأثير ضياء الدين ، المثل السائر في أدب الكاتب تقديم و تعليق احمد النحوي و بدوي طبانة الجزء الاول ، دار النهضة ، مصر للطبع و النشر ، القاهرة ص54.

الفصل الأول:

مفهوم اللباس وأنواعه عند العرب

المبحث الأول: مفهوم اللباس لغة واصطلاحا

المبحث الثاني:أنواع اللباس عند العرب

- **لباس الصعاليك**
- **لباس المرأة**
- **لباس الموت**
- **لباس الحرب**

المبحث الثالث: اللباس في القرآن الكريم

تعدد المفاهيم للفظ اللباس وتنوعت وتناولتها العديد من الكتب و المعاجم العربية والأعجمية إلا إنها اجتمعت حول معنى واحد ألا و هو اللباس بمعني الثياب التي تلبس وتستر الجسم وتغطيه وتقيه حر الصيف وبرد الشتاء,وقد ورد لفظ اللباس في القران الكريم بعدة معاني منها ال يثلب والمخالطة والغموض وتعددت وظائفه وقد ارتبط ظهوره بنشأة الإنسان منذ الخلق الأول فقد نحن في حاجة ماسة إليه.

1-مفهوم اللباس كما جاء في كتاب مقاييس اللغة لأبي الحسين احمد بن فارس بن زكريا:

لبس:اللام والباء والشين أصل صحيح واحد يدل علي مخالطة ومداخلة ومن ذلك لبست الثوب ألبسته ,وهو الأصل ومنه تتفرع الفروع – اللبس:اختلاط الأمر يقال لبست عليه الأمر,ألبسته بكسره ا.

قال تعلي"وألبسنا عليهم ما يلبسون" وفي الأمر لبسه ,أي ليس بواضح,واللبس :اختلاط الظلام ويقال لابسن الأمر البسه ومن الباب:اللباس وهي امرأة الرجل والزوج لباسها .

إذا ما الضجيج شني جيدها تداعت فكانت عليه لباسا.

واللبوس كل ما يلبس من ثياب ودرع ولابست الرجل حتى عرفت باطنه وبمعنى المتعة.[1]

وجاء في قاموس قطر المحيط:"لبس عليه الأمر يلبسه لبسا أي خلطه وجعله متشابها بغيره,وليس الثوب يلبسه لبسا استتر به ولبس فلان امرأة تمتع بها زمانا.

-اللباس:جميع ألبسة ولبس والزوج والزوجة والاختلاط والاجتماع.

[1]-: لأبي الحسين احمد بن فارس بن زكريا. 5 مقاييس اللغة. تحقيق وضبط عبد السلام محمد هارون مجلد -دار الجيل-ص230

اللباس:الكثير اللباس آو اللبس والكثير التخليط والتدليس وثقل ملبس-اللبس-

تقول العرب:

إن في فلان لملبس أي ما به كبر أي متواضع.[1]

ومن هذه التعاريف كلها نستنتج إن معنى اللباس هو الثوب الذي يتغطى به الإنسان منذ الأعزل ويعني أيضا المخالطة. يقول امرئ ألقيس:

إلا أن بعد العدم للمرء فتوة وبعد المشيب طول عمر وملبسا.[2]

هذا ما جاء في كتاب مقاييس اللغة أما في معجم اللسان العرب لابن منظور فكان المفهوم لمعني اللباس كالأتي:

-لبس: اللبس بالضم :مصدر قولك لبست الثوب ألبست ,و اللبس,با الفتح : مصدر قولك لبست عليه الأمر أي خلطت .

واللباس:ما يلبس ,وكذلك الملبس واللبس ,بالكسر مثله ابن سيده ,لبس الثوب يلبسه لبسا والبسه إياه,والبس عليك ثوبك وثوب لبس إذا كثر لبسه,وقيل:قد لبس فاخلق,وكذلك ملحفة لبس بغير هاء,والجمع لبس,وكذلك المزادة وجمعها لباس قال الكميت يصف الثور والكلاب:

تعهدها بالطعن,حتى كأنما يشق بروقيه المزاد اللباس,يعني الشيء قد استعملت حتى أخلقت ,فهو أطوع للشق والخرق ودار اللبس:علي التشبيه بالثوب الملبوس الخلق قال:

دار لليلي خلق لبس ليس بها من أهلها أنيس.[1]

[1] - بطرس البستاني. قاموس قطر المحيط ط2-1995-مكتبة الناشرون -لبنان-ص 538,معجم2.

[2] - ديوان امرؤ القيس

اللباس اصطلاحا:

-لكل كلمة معنى لغوي وأخر اصطلاحي ولفظ لباس يطلق علي كل ما يصلح أن يلبسه الإنسان لستر عورته أو وقايته من البرد أو الحر,أو أذى خارجي أو للتزيين وغير ذلك ,وهو الذي يعمله الإنسان صالحا لان يستعمله دون المواد الأصلية من قطن او صوف أو حرير أو غير ذلك مما يأخذ ه الإنسان فيضيف إليه أعمالا صناعية فيصير لبسا صالحا للبس.[2]

فكما اكتشف الإنسان حاجته للباس منذ الخلق الأول.

أولا لستر عورته ومن ثم تعددت وظائف اللباس في وقاية الإنسان من العوامل الخارجية للبرد والحر في الوقاية الإنسان من كل العوامل الخارجية ,فقد تطرق القران: لهذه المسالة بحكم أنه نزل في بيئة صحراوية حارة فاهتم العرب بالملابس التي تقيهم الحر أكثر من تلك التي تقيهم البرد,حيث قال تعالى"والله جعل لكم مما خلق ظلالا وجعل لكم من الجبال أكنانا وجعل لكم سرابيل ت قيكم الحر وسرابيل تقيكم بأسكم كذلك يتم نعمته عليكم لعلكم تسلمون"[3]

لفظ لباس في القران الكريم:

لا يوجد كلمة عربية إلا والقران العظيم المعجز بألفاظه ومعانيه قد أوفاها حظها الوافر وجعل لها نصيب منه ,فقد تناول كل المفردات العربية فقد جاء بلسان عربي مبين وقد ورد لفظ لباس في القران الكريم بعدة معان بعضها متشابه والبعض يختلف وقد تكرر حتى 22 مرة ,منها ما جاء

---

[1]- ابن منظور. لسان العرب -طبعة جديدة محققة-مجلد 03-دار صادر بيروت.ص 161

[2]-مجلة آداب البصرة,العدد 48, 2008.الصفحات من 73حتى 75.

3- سورة النحل. الآية 81.

[3] سورة النحل، الآية 81.

بمعنى الثياب التي تلبس ومنها ما جاء بمعنى المخالطة وأيضا ما يقصد به الستر والغطاء في بعض المواضع.

اقترن ذكر اللباس بالخلق الأول ادم وحواء في قوله تعالي"يا بني ادم قد أرسلنا عليكم لباسا يواري سوءاتكم وريشا ولباس التقوى ذلك خير ذلك من آيات الله لعلهم يذكرون"وتتحدث هذه الآية عن وظيفة اللباس الأساسية وهي ستر العورة آو السوءة الداخلية والخارجية وكذلك الزينة والتجميل.[1]

ومن الآيات التي ذكر فيها لفظ اللباس قوله تعالي في سورة البقرة" أحل لكم ليلة الصيام الرفث إلى نسائكم هن لباس لكم وانتم لباس لهن"[2]يعني,"هن سكن لكم وانتم سكن لهن"[3]

وأيضا قوله تعالي في سورة البقرة"ولا تلبسوا الحق بالباطل وتكتموا الحق وانتم تعلمون"[4]

أي وهنا اختلف المعني كليا وجاء بمعنى المخالطة أي لا تخلفوا الحق بالباطل والصدق,بالكذب هذا الخطاب موجة إلي اليهود بحيث ينهاهم الله تعالي عما كانوا يعتمدونه من تلبيس الخلق بالباطل وتمويهه به وكتمانهم الحق وإظهارهم الباطل,فنهاهم عن خلط الحق بالباطل وأمرهم بإظهارهم والتصريح به. [5]

[1]-سورة البقرة,الآية 187.

[2]-سورة الأعراف.26.

[3]-ينظر مجلة آداب البصرة.العدد48.

[4]-سورة البقرة الآية 212.

[5]-ينظر التفسير ,ابن كثير,ص123.

وقد أطلق لفظ لباس في القران الكريم علي الليل كقوله تعالى"وهو الذي جعل لكم الليل لباسا والنوم سباتا وجعل النهار نشورا"[1]

وقوله تعالي"وجعلنا الليل لباسا"والمعني المشترك بين الآيتين هو أن الليل يستر الإنسان كما يستر اللباس صاحبه ويستره في كثير من الأمور التي يجب أن يطلع عليها احده أو الاستتار من عدو أو غيره وأيضا يقصد به السكينة.

هكذا أو قد وتعددت معاني اللباس في الذكر الحكيم حتى انه جاء بمعني الجوع والخوف حيث يقول تعالي"وضرب الله مثل قرية كانت آمته مطمئنة يأتيها رزقها رغدا من كل مكان فكرت بأنعم الله فأذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون" [2]

وجاء أيضا بمعنى الشك ولتربن,ويظهر ذلك في سورة "ق"من الآية 15 "بل هم في لبس من خلق جديد"

(أي هما في شك من البعث بعد الموت)

أي هم في شك وحيرة من(بعث الله للآمرات) أمر البعث بعد الموت ,ويقول البيضاوي:"أي هم لا ينكرون قدرتنا علي الخلق الأول:إنما هم في شبه ,وحيرة من أمر البعث منهم مصدق ومنهم مكذب. اختلفت معاني لفظ لباس في القران الكريم فمنها ما جاء بمعني ال يثلب التي تلبس ما جاء

[1]-سورة النحل 112.

[2]*نفس المرجع.

بمعني السكن ,والعمل الصالح [1],فقد قال تعالي"يا بني ادم قد أنزلنا عليكم لباسا عليكم لباسا يواري سوءاتكم وريشا ولباس التقوى,ذلك خير ذلك من آيات الله لعلهم يذكرون"[2]

يقصد به هنا الحرص علي العمل الصالح والالتصاق به ,كالتصاق الثوب علي الجسد.

أنواع اللباس في الشعر العربي القديم:

لكل امة لباسها الذي يميزها عن غيرها من الأمم واللباس العربي القديم احد رموز الحضارة العربية وإذا أردنا الحديث عن أنواع اللباس العربي في العصر الجاهلي تحديدا فيمكننا تمييزها واحصرها إلا من خلال ما ورد في الشعر الجاهلي,وكما جاء وصفها فهي بسيطة ليس فيها تعقيد, [3]وقد ميزت البساطة حياة العرب آنذاك,وخير تمييز لباسه البساطة والبعد عن التكلف والبذخ هو رسول العالمين النبي محمد صلي لله عليه وسلم.

وقد اهتم الباحثون والدارسون في الملابس العربية علي مر الع صور وما تلاها,إما العصر الجاهلي فليس هناك من أولاه العناية بدراسة موسعة موثقة,كما ذكر قدماء علماء اللغو والأدب الملابس وبعض صفاتها ونخص بالذكر العالم اللغوي ابن سيده, [4]ويرجع العرب أصل صناعة الملابس إلي النبي إدريس عليه السلام حسب ما جاء في مقدمة ابن خلدون .[5]

ونظرا لاختلاف الظروف والمناسبات فقد اختلف أنواع الثياب عند العرب وتنوعت وتميزت من مناسبة إلي أخرى,بحيث عندما نذكر مناسبة ما يتبادر إلي أذهاننا صورة ما يناسبها من

[1]- رحمة بايو فراما. معنى لفظ لباس في القران الكريم (دراسة دلالية)إعداد,ص61.

[2]-سورة أعراف ,الايه26.

[3]- الدكتور يحي الجبوري.الملابس العربية في العصر الجاهلي. ص8.

[4]- ابن خلدون المقدمة,ص 459.

[5]-المرجع السابق.ص12.

لباس,وارتباط المناسبات بنوع خاص من اللباس لم يختلف مع الإنسان او فرض عليه وإما تتم اختياره والاتفاق عليه وتوارثه من امة لأخرى ومن زمن لأخر فا اللباس يعتبر لغة يفهم البشر (بعضهم بعض من)شعور بعضهم بعض والإحساس بمشاعرهم,علي نحو ما نشاهده في عادات دفن لميت ولباس العزاء بحيث نستحضر بشكل تلقائي صورة الكفن الأبيض كما تحضرنا صورة لباس أهل الميت السوداء.

وكذلك ما نتخيله عند سماعنا الحديث عن الفرسان المحاربين ,فصورة الفارس المقاتل بزيه الحديدي وسبقه ودرعه هي ما نتخيله ,ومن الألبسة التي نستطيع أن نميزها في العصر الجاهلي لباس الصعاليك الذي يدل علي انتماءاتهم لفئة المحرومين والمهم شين.

وقد كان للمرأة حضورها القوى في العصر الجاهلي وتعتبر مصدر الهام لكثير من الشعراء .وقد تنوع لباسها بتنوع غاياتها ومقاصدها ,والدليل علي ذلك كثرة الأشعار,التي وردت في وصف النساء ووصف لباسهن تحديدا.[1]

[1]-ينظر أريج عيسى أحمد كلياليان سيمائية الزي في التراث الأدبي، أطروحة دكتوراه، جامعة اليرموك كلية الآداب، سنة 2016-2017، ص85.

1- لباس الصعاليك

إن من الألبسة التي ميزت العصر الجاهلي لباس الصعاليك وهم فئة من الخلعاء والشذاذ خلعتهم قبائلهم لكثرة جرائمهم وكان من اشد الكوارث علي الجاهلي أن يخلع من قبيلته ويخسر انتماءه القبلي,وكان الخلع يتم علنا في الأسواق ,حيث تعلن القبيلة إنها تتبرأ من مخلوعها ولا تتحمل تبعات أعماله ولا تنصره ولا تؤويه ,بل أحيانا ترهف دمه وربما عاداها مخلوعها كما كما حدث مع الشن فري الذي حارب قبيلته حتى قتلته ومن ابرز هؤلاء الشعراء ,عروة بن الورد اعبسي,عمرو بن براق,السليك بن سلكه,وربما يستجير الصعلوك بقبيلة أخرى إلا عروة بن الورد.[1]

وصعاليك العرب :ذؤبانها,وكان عروة بن الورد يسمى عروة الصعاليك لأنه يجمع الفقراء الذين يلتفون حوله ويذودون في حظيرة فيقتسم معهم كل ما غنمه وإشعاره تتبدى كرمه وحبه للفقراء وإيثارهم علي نفسه,وفيها تصوير رائع للإنسانية يقول:

إني امرؤ عافى انائى شركة وأنت امرؤ عافى الائك واحد

انهزا مني إن سمنت وقد ترى بجسمي مش الحق,والحق جاهد

اقسم جسمي في جسوم كثيرة واحسو قراح الماء والماء بارد.[2]

وكثرة هذه الكلمة كثيرا في أخبار العصر الجاهلي وشعره بصورة واسعة ونجدها كثيرا علي السنة الشعراء ورواة الأخبار وقد تتفق مع المعنى اللغوي وقد لا يكون لها علاقة به

فهذا عمرو بن براقة يقول في غاره على ابله وحنبلة

[1]- شوقي ضيف. العرب في العصر الجاهلي .دار الصداقة العربية.بيروت.دط.ص 84_85

[2]-يوسف خليف شعراء الصعاليك في العصر الجاهلي، دار المعارف، ط3،,ص25-26.

تقول سلمى:لا تعوض لتلفه وليلك من الصعاليك نائم.

وقد عاش هؤلاء الصعاليك علي الغزو والسلب والنهب,ينهبون من يلقونه في الصحراء القاحلة الموحشة المرهبة,يترصدون القوافل ولكنهم كانوا لا ينهبون سيدا كريما.

وينظر هؤلاء الفقراء المهمشين إلي الحياة ليشقوا لهم طريف في زحمتها ولقد جردوا من كل الوسائل التي تمكنهم من العيش كغيرهم بحرية وكرامة ,فلا يجدون إلا اختيارين ,أما الرضوخ والاستسلام للفقر والعيش علي هامش الحياة في ذل وإسكانه ينتظرون فصل الأغنياء عليهم عليهم,وإما الثورة علي هذه الحياة لتحقيق عيش كريم وفرض أنفسهم علي مجتمعهم وافتكاك لقمة العيش من حرمهم منها.

تميزت الصعاليك بقوة النفس والجسد نظرا للحياة القاسية التي عاشوها.

واشد ما يلفت النظر في قوتهم الجسدية سرعة العدو الخارقة للعادة التي اشتهرت بها هذه الطائفة من الصعاليك حتى ليطلق عليهم أحيانا,اسم العدائين ,الزجليين آو الرجلاء ,حتى أصبحت سرعة العدو ظاهرة مميزة لهم,وصفة ملازمة يعرفون بها,تصفهم كتب الأدب بأنهم اشد الناس عدوا ولا يقدر احدهما مجاراتهم واللحاق بهم.[1]

عند تتبع أخبار الصعاليك نرى أن هناك ثلاث طوائف أو طبقات مختلفة :

-الأولي:الخلعاء والشذاذ الذين نبذتهم قبائلهم وأنكرتهم بكثرة جرائرهم فأصبحت لا تحتمل لهم جريرة,وكان الخلع أقصى عقوبة,مثل الحاجز الا صردي وقيس بن الحدادية وأبي الطم حان القيسي

[1]- يوسف خليف.الشعراء الصعاليك,ص33-42.

وطائفة سموا الا غربة السود الذين يشبهوه أماتهم من الإماء السود ولم يعترف بهم آباؤهم لعار ولادتهم مثل:الشن قري,تأبط شرا.

تنما الفقراء المتمردين الذين تسلكوا نتيجة للظروف الاقتصادية المختلفة التي كانت تسود المجتمع الجاهلي ,وعلي رأسهم عروة ابن الورد وفقراء العرب من قبيلة هذيل.[1]

وتميزت ثياب الصعاليك بأنها ممزقة وبالية وهم يفتخرون بذلك وهي علامة علي حبهم وإيثارهم للفقراء وعلي أنفسهم,وأنهم لا يشتغلون بالثياب والمظهر الخارجي,وكانوا يلبسون ما يساعدهم علي السرعة في العدو ولا يقيد حركتهم حتى إنهم في بعض الأحيان يخلعون ما يلبسونه من ثياب-

ومما ورد في ثياب الصعاليك بوصفها علامة لسرعة عدوهم وإدراك هدفهم وتفاهة المظاهر من وجهة نظرهم ,قول أبي خراش:

وعاديو تلقب الثياب وزعتها كرجل الجراد ينتحي شرف الحزم

وعن علامات اللباس عند الصعاليك صورة النعال:فهي أيضا ممزقة وبالية ,اذ يصفها الشاعر بصورة واضحة وصريحة للدلالة علي كثرة العدو والصبر علي الشدائد,فتكون مكملة لملابسهم البالي لممزق الحرب.

يقول الشن فري:

وليس جهازي غير نعلين أسحقت صدورها محضورة لا تخصف.

وملحفة درس وجرد ملاءة إذا أنهجت من جانب لا تكفف.[2]

[1]-ينظر سيمائية الزي في التراث الأدبي.ص88.

[2]-ينظر,ديوان الشن فري.

فهنا يصف الشاعر لباسه القديم الممزق الذي لا ترينه فيه لباس خفيف المتكون من قطعتين ملحفة قديمة بالية قد مزقت وتقطعت من كثرة العدو والسير.

كما يصور حالة نعاله التي أسحقت ,وتمزقت جراء عدوه الكثير وراء الغنائم.

ويقول في قصيدة أخرى واصفا نعاله بأشلاء طائر السماني:

ومقرونة شمالها بيمينها أجنب بزي ماؤها قد تقصرا

ونعل كأشلاء السماني تركتها على جنب موركا كالنحيزة اغبرا.[1]

ولقد لجا الشعراء الصعاليك لوصف نعالهم.

تشبه الشعراء الصعاليك نعالهم المقطعة باشل طائر ال سماني لتقريب منظر ثيابهم من ذهن السامع ,ولا شيء اقرب من ذلك من منظر الطير عن تقطيعه أشلاء للدلالة علي حالته.[2]

ومن مما لا حضناه في وصف الشعراء الصعاليك لنعالهم الممزقة وشديدة الخراب ,عدت علامة مميزة لها ومعززة لدلالة علي ثيابهم التي عبروا من خلالها عن الابتعاد عن كل المظاهر الخارجية,والاهتمام بالإنسان إلي حد ذاته وان قيمته لا تتمثل فيما يرونه بل إن قيمة الإنسان تتمثل بإعماله وأفعاله ؟,وبما يحققه من نتائج واضحة تتجلي في ما يأكل الفقير ويغتنم به المعونة قبل غيره.

[1]-ينظر أريج عيسى سيميائية الزي في التراث الادبي,ص90.

2-لباس المرأة في العصر الجاهلي:

اهتمت المرأة بلباسها منذ القدم باعتباره مصدر جمال لها إذ انه يبرز أنوثتها ,فقد ظل شغلها الشاغل علي مدار الأزمة وتوالي العصور ولقد جعلت المرأة اللباس وسيلة تعبير به علي ما تصبو إليه نفسها ,فقد استخدمت للستر والزينة والتجمل كما له الدلالة الواضحة في الطبقة الاجتماعية التي تنتمي إليها من مجد ومعرفة آو عوز أو حاجة كما يميز بين الإماء والحرائر لذلك يحمل لباس المرأة الكثير من الإيحاءات والدلالة السيميائية.

ولا يمكن أن نخوض في لباس المرأة دون التطرق إلي مكانتها في المجتمع الجاهلي,آذ انه هناك نوعين من النساء (إماء,حرات)وكانت الإماء كثيرات وكان منهم عاهرات يتخذن الأخدان وقينات يضربن علي المزهر وغيره حوانيت الخمارين يقول طرفة بن العبد:

قين ة تروح علينا بين برد ومجسد,كما كان منهن التشريفات وقد يرعين الإبل والأغنام وبعضهن بائعات كما نقل عن ذات النحين في المثل المشهور,وقد مارسنا التجارة,وأكثر ما كانوا يبعن العسل السمن,التمر,والعطر يطفن به الأحياء ي ستبدلنه بالشحم,أو يلزمن به مكانهن فيأتينهم الرجال يتطيبون به لديهن كما جاء في المثل عن منشم في احد الأقوال

يقول النابغة:لبست من السود أعقابا إذا انصرفت ولا يبيع يجني نخلة البر ما.[1]

وبعد ذلك:

كادت تساقطني رحلي ومسيرتي بزى المجاز ولم تحسس به نغما.

[1]-ينظر.الدكتورى دريزا سقال. العرب في العصر الجاهلي,ص92

من يقول مرمية قالت وقد طعنوا هل لي في مخفيكم من يشتري أدما.[1]

وقد تكون لهن صنائع أخرى كن يتعاط بنها كتقويم الرماح الذي نسب إلي ردينه وزوجها ,سمهر فقيل رمح ديني ورمح سمهري وبعض فنوت الفكاهة.

-أما النوع الثاني ,فهن الحرائر والشريفات فقد ترفعن عن كل ما تقوم به الإماء لما يترتب عليه من العار والغضاضة في الشرف قال التبر جزي في شرح قول قيس بن الحط يمي:

يهون علي أن ترد جرادها عيون الاواسي إذا خمدت بلاءها.

وقال ذو الإصبع العدواني:

عني إليك فا ما أمي يراعيه ترعى المخاض ولا رأيي بمغبون.

وكانت الحرة تقوم بطهي الطعام ونسيج الثياب وإصلاح الخباء إلا إذا كانت من الشريفات المخدومات فانه كان يقوم علي هذه الإعمال بعض الجواري ,ولا يبعد أيضا إن الأمة هي التي كانت تتولي خياطة الثياب وحياكتها وإصلاحها,الحرائر من بنات الإشراف والسادة لهن منزلة سامية فكن يخترن أزواجهن ويتركنهم إذا لم يحسنوا معاملتهن.[2]

ولا يعد أيضا أن تكون الأمة هي التي كانت تتولي خياطة الثياب وإصلاحها بنفسها أو تفي ذلك مولاتها إذا كان المخيط لها أو لأسرتها ,أو لم تكن عريقة في الشرف,وكانت النساء لذلك العهد أو

[1]-انظر ,الأغاني. 10,ص13 وبعدها.

3-الأدمى :البرم:الجلود والقدور.

[2]-حبيب الزيات.المرأة في الجاهلية .دط.مؤسسة هنداوي للتعليم و الثقافة.ص13-15.

بعضهن ,يختلفن بملأ ولا يقتصرن علي لبس القطن والصوف والوبر,بل يتشحن أحيانا بالديباج والحرير حسب يسارهن,وقال المنخل البش كري:

الكاعب الحسناء تر فل في الدمقس وفي الحرير-

واقل من ذلك لبسهن الثياب الموشاة بالذهن قال سلمى بن ربيعة:

والبيض يركلن كالدمى في الربط والمذهب المصون.

يعني بالبيض النساء,يتبخترن في الربط وهي الملاءة الواسعة والمذهب المصون يراد به الثياب الفاخرة المطرزة بالذهب علي أنهن كن في أوقات الخلوة يقتصرن علي لبس الصدارة والمجول والاتب تحت دروعهن,وهيئا ذكره الثعالبي قمص متقاربة الكيفية في القصر واللطافة وعدم الأكمام,إن ذلك كان عالما لهن ,حتى قيل في المثل كل ذا تصدر اله.

وأما الزي الذي كن يتخذنه في ملابسهن فا الظاهر انه كان لا يخلو من بعض التأنق ,ومن اغرب الشواهد الدالة علي مبلغة عندهن هذه الوسادة التي تضعها نساء الفرنجة.[1]

وتعتبر المرأة مصدر الهام الكثير من الشعراء في العصر الجاهلي فتعد قصائدهم وتغنوا بجمالها وغرينتها وحليها وثيابها,ابرز هؤلاء الشعراء أامرئ ألقيس في معلقته حيث أفاض الوهن في ثياب المرأة.

إلي مثلها يرنو الحليم صبابة إذا ما اسب كرت بين درع ومجول.

الاسبكرار:الطول والامتداد.

درع:قميص المرأة مذكور والذرع الحديد مؤنثه,وجمع أدرع ودروع-

[1]- أبي عبد الله الحسين بن أحمد الزوزني .شرح المعلقات السبع.ص27.

مجول:ثوب تلبسه الجارية الصغيرة.

يقول إلى مثلها ينبغي أن ينظر العاقل كلنا وحبا وحنينا إليها إذا طال قدها وامتدت قامتها بين من نلبس الدرع ومن تلبس المجول,أي بين التي أدركن الحلم وبين اللواتي لم يدركن الحلم,يريد إنها طويلة القد مدبرة القامة هي لم تدرك الحلم وقد ارتفعت عن سن الجواري الصغار,قوله بين درع ومجول ,بين لابسة الدرع ولابسة مجول.

وقد وصف امرئ ألقيس في معلقته الشهيرة قفا نبك يثلب النوم لدى المرأة في العصر الجاهلي بأنها فضفاضة طويلة تجر وحين يقول:

فجئت وقد نضت لنوم ثيابها لدلي الستر إلا لبسه المتفضل [1]

وتضحي فتيت المسك فوق فراشها نؤوم الضحى لم تنطق عن تفضل.

يصف محبوبته بأنها تنام حتى الضحى ويبقي فراشها طيبا من رائحة المسك فهي امرأة منعمة لها من يخدمها حتى الضحى وترتدي ثياب المهنة ,إنما ثوب واحد فضفاض لا نشد وسطه.

وصفا بأنها لا تباشر عملها بنفسها وإنما هناك من يكفيها أمورها من الإماء والخادمات, [2] هكذا وصف امرئ ألقيس المرأة في شعره وتغزل بها وبلبسها.

والكثير من الشعراء اتخذوا من وصف اللباس في شعرهم لبيان كمال جمال النساء (فلا يمكن الاستغناء) فهو أداة مهمة لا يمكن الاستغناء عنها,ويعتبر نقطة مهمة لإبداء مواطن الجمال لديهن قدر الإمكان.[1]

3-لباس الموت في العصر الجاهلي:

يعد لباس العزاء من أهم الألبسة التي أو الإنسان اهتماما خاصا من القدم ,لقداسته الموت والميت والدلالة الحزن والفراق الأحبة ,فاتخذوا ألبسة ذات ألوان خاصة.

وعند تشيع طقوس الموت عبر العصور نجدها قد تنوعت نتيجة لاختلاف الأعراف والعادات والتقاليد من المجتمع إلي أخر,ولكن ما يجتمع عليه هو العامل لنفسي العاطفي عل ى مراسيم الموت ,واحترام أمر لميت وتقديس طقوسه.

وقد اتخذ العرب في الجاهلية طقوسا خاصة بالموت والعزاء تتوافق مع معتقداتهم وقيمهم الدينية, وقد تنوعت علامات الحزن علي الميت في الجاهلي وتمثلت بلطها الخدود وتعفير الرؤوس بالتراب والبكاء,والندب والنعي والنواح,حسب مكانة الميت ودرجة أهله الاجتماعية

وقد كان أغنياء العرب آنذاك يستأجرون نائحات للرنيحة في المأتم.

واهم علامات الحزن علما الميت في الجاهلية علامة الملبس التي أخذت حيزا كبيرا ومكانة متميزة,من خلالها يميزون أصحاب العزاء ودرجة قرابته بهم.

تواضع الجاهليون علي لبس ملابس خاصة باالعزاء وهنا شاع بينهم لباس الأبيض والأسود,وإذا كان المتوفي رجل فان زوجته تحزن سنة كاملة,م بتعدة علي كل وسائل التطيب والزينة,والألوان الزاهية [2] وكانت المرأة

---

[1]-ينظر سيميائية الزى في التراث الأدبي ص 93.

[2]- مرجع سابق. ص127.

وكانت المرأة الحاد علي زوجها تعصب رأسها بالسلاب وتشق جيبها وما يدل علي ذلك من الشعر الجاهلي قول ضمرة بن ضمرة النهش لي:

هل تحشمن ابلي علني وجوهها أم تعصبن رؤوسها بسلاب.

ومما عرف عم المرأة الجاهلية أن تظهر عارية أوجه حاسرة عنه سماع النعي وتحمسن الوجه وشق الجيب يقول طرفة بن العبد.

وان مت فانعني بما ا ناهله وشقتي علي الجيب يا ابنة معبد.

واقل من خرق الخمار كما قال صخر في أخته الخنساء:

والله لا امنحها شرارها وهي حصان قد كشفنا عارها

وان هلكت خرقت خمارها واتخذت من شعرها صدارها.

هذا فيما يخص لباس أهل الميت أما عن تلك العلامات تخص الميت فهي واضحة من خلال أحاديث الشعراء في جل قصائدهم عن الكفن,فهو علامة الموت ونهاية الإنسان.

فكان العرب يكفنون الميت بثوب ثمين إذا كان غنيا واقل من ذلك حسب درجته,ومما ورد في شعرهم قول يزيد بن حذاف.

وطيبوني وقالوا إما رجل واد رجوني كأنني طي مخراق.

وقد أشار عنترة بن شداد اعبسي في وصف له للباس الميت انه عبارة عن قطعة قماش تلف جسد الميت مطلقا عليه لفظ لفائف.

واحمي حمى قومي علي طول مدتي. إلي ا ناحراني في اللفائف مدرج.

أي ويقصد بقوله انه يحمي قومه ويذود عنهم في كل غزوة طول حياته إلي يكفن ويوضع في اللفائف ولن يتخلي عنهم.

ولقد كان الفضل للحروب المستمرة عند العرب عند العرب في الجاهلية,في ا ظهار الأدباء والشعراء ,وتخليد مآثر القوم,كانت قصصها مادة خصبة,لأحاديث المجتمعات والمجالس,كما إنها كانت منبعا للإلهام الأدبي الرفيع,إذ أنها أمدت الشعراء بمادة لا تنصب لقول الشعر,فكانت الموقعة تثير عاطفة الشاعر ومشاعره.

فينطلق لسانه بأجود الكلمات مصور الحرب في مقاطع موسيقية عذبه.[1]

فقد وصف الشعراء الحرب بأنها شر كبير,وهو لها شديد وطعمها مر وفزعها عظيم,فهي تخلع الأفئدة,وتطير العقول أثارها جسيمة,تهلك الرجال وتترك النساء ايامى والأطفال يتامى وتملا القلوب حسرة ولوعة.

كما وصفوها وصورها بأنها عمل خطير لا يستطيعه إلا امرئ قوي صور علي الشدائد والمصائب,كما أنها شيء لا يقدر عليه إلا من يطلب المعالي و المجد ولا يخشاه إلا الحقير,الضعيف.

وقد اتخذوا من المواد الموجودة في بيئتهم ما يساعدهم علي الوصف وإعطاء صورة الحرب البشعة,فشبهوها بالرحى والنار,وبعض أحوالهم وأحوال حيواناتهم التي يكونون عليها ساعة الخطر.[2]

[1]-شوقي ضيف، تاريخ الادب العربي،العصر الجاهلي ،ص62-63

[2]-المرجع نفسه ,ص 74.

3- الدكتور علي الجندي،شعر الحرب في العصر الجاهلي،ص58

فلرحى يوضع فيها الحب فتطحنه,وكذلك الحرب تجمع الناس ثم تهلكهم,كأنما تجعلهم كالطحين في التفتيت والتكسير والنار تلتهم الحطب وتأكله وهكذا الحرب تهلك,المحاربين وتؤذي كل من حولها بشرها,والحيوان يكثر من أقبابه حيث يشتد غضبه,وبقصد إهلاك فريسته وهكذا ونظرا لطول الحروب ودوامها في أيام العرب,فقد جعل العرب عدتهم الحربية,في أتم استعداد علي الدوام فهم دائما مستعدون لخوض المعارك ولابد من تجهيز أنفسهم بالعتاد والسلاح للدخول في الحرب"فكمال استعدادهم الحربي أشير إليه با الصدأ الذي يعلو أجسادهم,لان الصب يترك صداه عليهم بسبب طول لبسهم إياه,وشبهت كثرة أسلحتهم ووفرتها وثقلها عليهم بالأحمال الثقيلة علي الجمال,حتى إنها تجعلهم يمشون بخطوات بطيئة,وتشبه تغير هيئتهم ومنظرهم حينما يلبسون عددهم الحربية الجن بالمنظر الغريب المخيف.[1]

فكانت ألبستهم حديدية مصنوعة من الحديد الصلب وتتكون من الدرع والقميص والعمامة الحديدية,ويسمى سلاح المحارب الشجاع بالبزكما بصفة الشافعي قيس بالاسلت:

ير امرئ مستبسل حاذر للدهر جلد غير مجذاع.[2]

والدرع لباس من حديد يلبسه المحارب لرد طعنات الموجهة له,وقد عرفت بأنواع وإشكال وأسماء متعددة من عند العرب منها:الأمة, الدلاص, القردماني,الشليل ,والرغن ,والجبقووالسربال,وقد ذكرت جميعها في إشعار الحرب باعتباره الدرع علامة مميزة للمحارب الشجاع,يقول علي بن أبي طالب:

ولتجزع من الموت إذا حل بوادكا.

[1]- شعر الحرب في العصر الجاهلي ,ص98.

[2]-المرجع نفسه,ص101.

فان الدرع والبيض به يوم الروع يكفي كا.

ويقصد في قوله إن لباس الحرب يقي من ضربات والطعنات القاتلة فهو حديدي وثقيل.

ومن الألبسة الدالة علي الحروب في الجاهلية السر بال وهو القميص أو الدرع أو كل لبس للحرب وقد استعملت دجل الفرسان في حروبهم وخرقه دلالة علي كثرة خوض المعارك وشجاعة صاحبه.[1]

يقول الشاعر:

أنتك المنايا من بلاد بعيدة بمنخرق السربال حبل المناكب.

ومن الألبسة الخاصة بالحرب أيضا الجبة ومما يرافق المحارب من عدة الحرب التي تعد زينة تلازم زيه:

لنا جبب وارماح طوال بهن تمارس الحرب الشطونا.[2]

وهنا إشارة إلي عدة المحارب التي لاستطيع خوض غمار المعركة دونها.

وكانت من تخض الحرب والأخذ بالثار, حتى إنها كانت تخوض المعارك وتحفز الرجال وتشد هممهم تقاعس الرجال عن الحرب وعدم لباسهم لبس الحرب يعتبر جبنا وخوفا.

تقول أم عمرو وقران:

إن انتم لمت طلبوا بأخيكم قد روا السلاح ووحشوا بالا برق.

وخذوا المكاحل والمجاسد والبسوا نقب النساء فبأس رهط المرهق.

فقد استخدمت هنا من زينة النساء علامة علي جبن الرجل وتقاعسه عن الحرب.

[1]-ينظر سيميائية الزي في التراث أدبي,ص107-108.

[2]-الجبة,ثوب سابغ واسع واسع الكمين مشقوق المقدم يلبس فوق الثياب.

ولقد تميز المحاربون العرب بارتدائهم القناع لكي لا يعرفهم الأعداء وينشغلون بهم ,ولكنهم كانوا يتميزون بين بعضهم بلون العمائم.

وتعتبر العمامة هي المحرك الأساسي في ساعة الحرب ,فيها فهي دليل المحاربون علي استمرارية الحرب من توفقها ,فرفعها يؤكد استمرارية المقاومة,وسقوطها علامة علي الهزيمة ,كما اتخذوا ومن الربات علامات علي الحروب يقول الشاعر:

أبا هند فلا تعجل علينا وانتظرنا نخبرك ليقينا.

بانا نورد الرابات بيضا ونصدرهن حمرا قد روينا .

وأيام لنا غز طوال عصبا الملك فيها إن ندينا.

أما في ما يخص الدلاص الذي هو الدرع ,قال الشاعر:

عليا كل سابغة دلاص ترى فوق النطاق لها غصونا.[1]

[1]-ينظر سيمائية الزي في التراث الأدبي,ص107.

الفصل الثاني:

سيميائية اللباس في الشعر الجاهلي

المبحث الأول:

اللباس العربي والهوية

المبحث الثاني :

اللباس العربي والمجتمع القبلي

اللباس العربي والهوية:

لطالما ارتبطت هوية العرب الجاهليين بنسبهم إلي قبيلتهم فرابطة الدم والانتماء الاجتماعي هما رمز الهوية إلى جانب ذلك توجد رموز وخصائص ومميزات أخرى تشكل جوهرهم ووجودهم كأمة لها هويتها الخاصة وقد افتخروا بذلك وخاصة إن القران الكريم نزل في امة عربية فزادهم ذلك فخرا وعزة بعروبتهم "مما ولد عن الأجناس الأخرى الغير العربية –الأعاجم –الشعور با الدونية والحقد "[1]

والعرب لهم مزايا تزرهم وتحدد هويتهم كعاداتهم وتقاليدهم وثقافتهم وهناك شيئا خر يبرزهم و به يتعرفون الأجانب عليهم إلا وهو "اللباس"فهو يعتبر جزء من هويتهم "فا الملابس هي مرآة المجتمع حيث تعكس عاداتهم وتقاليدهم .....فهي محكومة بقيم هذا المجتمع" [2] وهي الميزة التي تتميز بها الأمم عن بعضها البعض فمثلا في عصرنا الحديث ونستطيع أن نميز ونحدد هوية شخص ما من خلال ملابسه فقط,فإذا رأينا رجل يلبس ثوب ابيض طويل وفضفاض وعلي دراسة الشماغ نعرفه تلقائيا إن هذا الشخص سعودي بهاته الملابس اختصت بأهل السعودية فا الملابس تحدد هوية الإنسان حيث كل امة صنعت لنفسها لباس خاص بها تتميز به عن باقي الأمم.

إذ تعتبر الملابس أول مفتاح لشخصية الأمة وحضارتها ,واسبق دليل عليها لان العين ترى الملابس قبل أن تصغي الإذن إلي لغة الأمة وقبل أن يتفهم العقل ثقافتها وحضارتها" [3],أي قبل ما ينطق الشخص ونسمع لغته ونعرف إلي إي امة ينتمي "فهي اللباس من المؤذنات بالوقوف علي انتساب

[1]-أريج عيسى سيميائية الزى في التراث العربي ص24.

[2]-عليا عابدين دراسة في سيكولوجية الملابس ص126.

[3]-المصدر نفسه ص 5.

المرء لعرق ما,أو منطقة سكانية فا الأهل هيئة اللباس تميزهم فتكون علما دالا عليهم وليس أهل الخليج في الغالب مميز عن لبس الشام....فإذا ما رأينا خليجيا في بلاد الشام عرفنا انه ابن ذلك الإقليم وفاء بمظهره وزيه الذي تعودت وأقام علية" [1]وهذا التمايز والاختلاف في الألبسة موجودة منذ القدم فقد اختلف العرب الجاهليين عن الأعاجم من الفرس والرومان واليونان وكانت لهم ألبسة خاصة تميزهم عنهم فقل قيل بان "الدووايغ من لباس القبط, والدوار يع لباس الروم ,والأقبية لباس الفرس ,والقوط ولباس الهند ,والأزر لباس العرب[2]

فنلاحظ إن لكل عرق لهم لباسهم فلقبطيين لهم لباسهم والروم لهم لباسهم والفرس لهم لباسهم والهنود لهم لباسهم والعرب لهم لباسهم إذ كل امة اشتهرت بلباس مميز خاص بها فلا يمكن للعرب أن يلبسوا القوط مثلا لان هذا اللباس خاص با الهنود ولا يمكن للفرس لبس الدوار يع لأنها خاصة بالروم "إذا لكل ملة زيها الخاص بها والذي تفرضه عدة عوامل لها علاقة با الفكر والدين والطبيعة والعادات والتقاليد....إلي غير ذلك من العوامل المؤثرة.[3]

فاللباس بمثابة بطاقة التعريف تعرف من خلاله إلى أي امة أو بلد ينتمي هذا الإنسان"وهذا ما أكده المنظرون للسيمائية حديثا فقد صنف جيدو الأزياء ضمن الثغرات الاجتماعية قائلا إن الفرد يظهر هويته من خلالها ,كما يظهر انتماءه إلي فئة من الفئات"[4]

[1]-د-مهدي اسعد عواد البيان بلا لسان-دراسة في اللغة الجسد –دار الكتب العلمية,لبنان سنة 1971,ص54.

[2]- أريج عيسى سيميائية,في التراث العربي ,ص33-34.

[3]-المصدر نفسه ,ص 26.

[4]-المصدر نفسه,ص26.

فاللباس يشكل مجموعة من الثغرات التي تؤثر في الأخر فمن خلال يمكن التوصل إلي عدة دلالات منها إلي أي امة تنتمي والتعرف علي هويته"وهذا ما ذهب إليه رولان بارت عندما رأى أن الملابس إضافة إلي الجانب النفعي أشارية أيضا "لغة",فهي تعني شيئا ما منفردة أو مركبة " [1]ويعني ذلك إن الملابس ليست وظيفتها السترة والوقاية فقط بل تتعدى ذلك إلى دلالات أخرى ثقافية فهو يتأثر بثقافة المجتمع"لكنه يخضع لتأثير الثقافة الاجتماعية فحسب,بل ويكتشف عن هوية أفراد المجتمع ,ومن الطبيعي إن هناك صلة وثيقة بين الهوية الإفراد والثقافة الاجتماعية العامة" [2]حيث تصنف الملابس من ضمن الثقافات الاجتماعية التي تعكس هوية مرتديها وتعكس المكان الذي يعيش فيه,كما إنها تمثل تراث الأمة فهي تحمل ين طياتها ثقافة الأمم وحضارتها وعاداتها والعديد من الإيحاءات كا التعبير عن الذات وهوية الانتماء.

"ولهيئة اللباس معجما واسعا فضفاضا يتسع لدالات متباينة تلتقي فيها المعاني النفسية والاجتماعية والعرفية والدينية والمذهبية"[3]

النفسية بقصد حالته أحزين أو فرح والاجتماعية إلي أي طبقة من طبقات المجتمع منتمي فقيل راو غني والعرقية إلي أي ملة وأمة ينتمي إما الدينية تعرف من خلال ملابسه ديانته ومذهبه فثمة هيئة ولباس خاص لكل فئة فقد تميزوا رجالات الدين بألبسة خاصة في الدين الإسلامي له لباسه

[1]-عائشة الدر مكي,الجسد المعرفي وتاريخ الجمال مجلة شرف غرب,العدد,فكر والمعرفة-01-اكتوبر 2004.

[2]-الدكتور علام علي,حداد عادل,ثقافة العربي او عربي الثقافة,ص55.

[3]- د-مهدي اسعد عواد البيان بلا لسان-دراسة في اللغة الجسد,ص54.

والمسيحية لباسها والنصرانية وكذلك رجال الشيعة لهم لباسهم وأهل السنة لهم لباسهم إذن فا الملابس لغة صامتة تحمل في صمتها العديد من الإيحاءات المعبرة.

فكما قلنا الألبسة تختلف من امة إلي أخرى واللباس العربي يختلف كثيرا عن اللباس الأعجمي,فقد خالف العرب الأعاجم في لباسهم وضيعو لأنفسهم لباس خاص بهم يميزهم عنهم "ولقد جاء علي لسان بعض الشعراء أبيات تؤكد وجود مثل هذه الفوارق بين زي العرب والعجم,ما وعاه العربي مبكرا بقول الشاعر.

وأعجمي لابس لبس العرب لا يستفيق من عتاء إذا ركب.

مبرقع ببرقع من ذهب يضحي ويمسي كقائب محتقب

وخنجر يلبسه عند الغضب كأنه شعلة نار تلتهب.[1]

فا الشاعر هنا يوضح الفرق الشاسع بين لبس العرب والعجم فوصف لباس العرب بالمبرقع بالذهب وأنهم يحملون الخناجر كأنها شعلة تلتهب الدالة علي الغضب فأكثر ما يميز العرب ليس الخناجر,إلي جانب ذلك توجد ألبسة أخرى تميزوا بها وتكشف عن هويتهم ألا وهي العمائم فهي أكثر الألبسة التي يتميز بها العرب في العصر الجاهلي لقول عمر بن الخطاب"العمائم تيجان العرب " [2]لأنها أكثر ألاشيء المميزة عندهم وتلبس كثيرا فقد"اختصت العرب من بين الأمم بأربع العمائم تيجاتها والدروع حيطانها,والسيوف سيجانها,والشعر ديوانها"[3]

[1]- أريج عيسى سيميائية الزى في التراث العربي ص35.

[2]-الحافظ ,البيان والتبيين (ج3)ص100.

[3]- الحافظ ,البيان والتبيين (ج1)ص 436.

فهاته الخصائص تبرز نمط أسلوب وواقع حياة العرب في الجاهلية واهم ما يميزهم عن باقي الأمم "لم تقتصر دلالة العمامة علي بيان هوية العرب القومية, فا العمامة عالم من السيمنائيات الواضحة عند العرب ا ذبها يستطيع المرء استجلاء عدد من الأمور الملازمة لصاحبها والمعبرة عنه والتي من أهمها بداية تعبيرها عن الهوية القومية لمرتديها في مستواها الخارجي ,لتخرج بعد ذلك إلي معاني ودلالات أكثر عمقا"[1]سنفصل في دلالتها في المبحث الأتي:

بالإضافة إلي العمامة هناك ألبسة أخرى تميز بها العرب عن غيرهم كالمخضرة وهي ما يتوكأ عليه ويكون بشكل عكاز أو عصى يتخذها الملوك أو الخطباء أثناء الخطبة حيث جعلها الجاحظ سمة تميز العرب إذ يقول "عند العرب العمة والمخضرة من السيما" [2]فهي من ألبستهم وعاداتهم بحيث لا يمكن للعرب التخلي عنها بأي شكل من الإشكال لأنها"دليل علي التأهب للخطبة والتهيؤ للإطناب والأصالة ,وذلك با المضي خاصة في خطباء العرب ,والمقصود عليهم ,والمنسوب إليهم ,حتى إنهم ليذهبون في حوائجهم والمخاصر بأيديهم ,ألعابها وتوقعا لبعض ما يوجب حملها والإشارة إليها.[3]

فالواضح من ذلك أن المخ صرة مهمة ولها فائدة عظيمة في حياة العرب,با الإضافة إلي ذلك فهي سمة تميزهم عن العجم وتبرز هويتهم القومية"ولم تقتصر دلالة المخ صرة علي بيان هوية العرب القومية فقط فا المخضرة عالم من السيمائيات الواضحة عند العرب " [4]فكما قلنا إنها ملازمة لصاحبها لأنه يستعملا في عدة مواضع كما اشرنا سابقا.

[1]- أريج عيسى سيميائية الزى في التراث العربي ص29.

[2]- الحافظ ,البيان والتبيين (ج3)ص92.

[3]-المصدر نفسه,ص93.

[4]-بتصرف أريج عيسى سيميائية الزى في التراث العربي ص29.

وبذلك يكون العمة والمخضرة هي ابرز ما يميز لباس أعرب عن لباس غيرهم من الأمم الأخرى آنذاك لكن هذا لا يعني أن لباس العرب علي مستواهم الداخلي الواحد,إذ يختلف لباس العرب الإعراب عن لباس الحضرة فا العرب طرق في هيئة اللباس وكيفية وضعها علي الأبدان ولا سيما أهل الحضر منهم.[1]

فا اللباس له تغيرات تعكس الواقع والبيئة التي يعيش فيها مرتديه ويبرز أسلوبهم ومعيشتهم فكما يختلف البدو عن الحضر في طرف لباسهم فمن الطبيعي يختلف العرب عن العجم ونستنتج ان الإنسان يتأثر ويلبس حسب البيئة والمكان الذي عاش فيه وبذلك تكون له هويته القومية الخاصة به.ومن الأبيات الشعرية المهمة الدالة التي تشتمل دلالات سيميائية واضحة وخاصة ما ارتبط منها با الزي والهوية,ما جاء علي لسان المتنبي في احد مطالع قصائده إذ يقول,

-من الجاذو في زى الاعاريب حمر الحلي والمطايا والجلابيب.[2]

وعندما شرح البيت نجد إن المتنبي يشبه النسوة با الحذو والجآذر جمع جؤذر"وهو ابن البقدة الوحشية"[3]حيث شبه عيون النسوة با الجآذر في جمال عيونهم وهنا في زي الاعاريب وهم سكان الخياط والوبر"[4]ويلبس الذهب الأحمر الدال علي أنهن بنات الأشراف والأغنياء فا البيت مسحوب با الدلالات السيميائية الموحية من أهم هاته الدلالات مايلي:

[1]-المصدر نفسه ص30.

[2]-المتنبي,أبو الطيب,ديوان أبو الطيب المتنبي,دار بيروت للطباعة,1983,ص448.

[3]-شرح ديوان المتنبي,تاليق عبد الرحمان لبرقوقي توفي 1944,شبكة الشعر .

[4]- المصدر نفسه.

1-العلامة الأولي :علامة الهوية القومية [1]في البيت نجد تمييزا لنساء العربيات عن باقي النساء الأعجميات و وذلك في طريقة لباسهم وهيئتهم .

2-العلامة الثانية:التنسيق والذوق الرفيع[2]فا المعروف إن العربيات دلالات ويعرفنا كيف ينسقنا ألوان ملابسهن فا الحلي من لون الثياب .

3-العلامة الثالثة :الإشارة إلا أن النساء من الطبقة الرفيعة وأنهن بنات السادات والأغنياء لأنهن يلبسن الحلي وغيرها من الثياب الجميلة ذات الجودة الغالية والناهضة الثمن.

4-العلامة الرابعة :علامة اللون فا الصورة مشيحة با اللون الأحمر,والحموة زينة عند العرب التي جعلتهم يختارونه لونا مفضلا لزي النساء فقد شعل بعض الإعراب عن ألوان الثياب فقال الصفرة أشكل والحمرة أجمل والخضرة اقبل....الخ [3].فقد اشتهر العرب بلباسهم للأحمر لأنه يرمز إلي الأناقة والجمال فا العرب تسمى المرأة الحسناء الحمراء يقول بشار بن برد :

وخذي في ملابس زينة ومصيفات فهي افخر.

وإذا خرجت تقنعي با الحمر إن الأحسن احمر.[4]

5-تحديد لباس النساء في تلك الحقبة وقد خصهن بالجلباب هو الأكثر شيوعا بينهم علي ما يبدو وقد يكون ذلك بسبب العوامل المناخية السائدة .[5]

[1]- أريج عيسى سيميائية الزى في التراث العربي ص31.

[2]-المصدر نفسه ص 32.

[3]-المصدر نفسه ص33.

[4]- الحافظ ,البيان والتبيين (ج1) ص126.

[5]- بتصرف أريج عيسى سيميائية الزى في التراث العربي,ص32.

وهنا ذكرنا آنفا يؤكد لنا إن العرب تميز بأزياء خاصة بهم وألوان اشتهروا بها وان لكل طائفة لباس خاص بها فهناك عدة أبيات تشير إلا أن الألبسة تختلف من طائفة إلي طائفة ومن بيئة إلي بيئة ,ومما ولرد دالا علي ما أنا خائض فيه زعم كشبر عذة انه عدناني ينتمي إلي كنانة قريش وزعم غيره انه ينتمي إلي قبيلة خزاعة من قحطان ,فقال يذكر فيها نسبته إلي عدنان مشيرا إلي اثر اللباس في تعيين النسب وتردده في لباسه بين النسبين:

سبنا ثياب العصب فاختلط السدى

بناوهم والخض ومي المخ ضرا.

إذا ما قطعنا من قريش قرابة

بأي نجاد تحمل السبق ميسرا.[1]

إذن فا اللباس يستخدم للإشارة إلي البيئة الجغرافية وتدخل في ذلك العادات والتقاليد والتراث الثقافي فكل امة بها زيها الخاص الذي يتماشى مع ظروفهم وبيئتهم فحدد هويتها من خلال تحديد الأزياء والألوان فمجرد إن تقع أعيننا علي الملابس نعرف إلي أي امة أو بلاد ينتمي كمرتديها,فلكل طائفة عرقية لها ملابسها الخاصة فا العرب لهم لباسهم والفرس لهم لباسهم والأتراك لهم لباسهم ,والعبيد القادمون من وراء البحر المتوسط لهم لباسهم واليونان لهم لباسهم والسلاف لهم ملابسهم [2],وهذا ما يدل علي الارتباط الوثيق بين اللباس والهوية القومية والوطنية والعلاقة بينهما ,علاقة وطيدة ,حيث يعد الزي هو العلامة الأولي التي يميز بها الناس الشخص الغربي الوافد علي بلدتهم وليبدو الناس

[1]- د-مهدي اسعد عواد البيان بلا لسان-دراسة في اللغة الجسد,دار الكتب العلمية بيروت –لبنان ص54.

[2]-كلودرية هاري دن الرشيد ولعبة الأمم تع صادق الموسوي المؤسسة العربية للدراسات والنشر,ط1 2005,ص182.

يتحدث لبعضهم إلي لبعض الأخر عن طريق الزي واللباس ,ويقدم كل نفسه بلغة زيه :من أنا؟ومن أين أتيت؟ومن أي بلد وثقافة, [1]فا اللباس لا يبين هوية الفرد فقط وإنما يبرز التراث الثقافي للألبسة لكل امة وهذه و هذه الاختلافات والتقنين في الزي التراثي بين الأمم يخلق نوعا من الجمال فكل ثوب تراثي لأي بلد له جماليته وميزته الجمالية حتى وان تشابه في بعض القطع.

إلا أن ,هناك الكثير من الاختلافات أيضا وتتمثل في نوع القماش ,ولونه وطريقة الخياطة وعدد قطع الزي الكامل وعدد من المواصفات والميزات الأخرى [2],وهذا النوع من التباينات خاضع للظروف الاجتماعية والاقتصادية ,والإقليمية لكل مجمع أو بلد أو امة.....

وليست الظروف الاقتصادية والاجتماعية وحدا من تؤثر في الملابس بل هناك عوامل بيئية أخرى كالعادات والتقاليد والأعراف والقيم الجماعية كلها بها يد في التأثير علي الملابس في كيفية طرزها وألوانها وعدد قطعها ,"والاتسام مقيد بأوضاع المجتمع وأوامره ونواهيه ومعاييره,فهو لا يبتكر لنفسه قيمها وأخلاقيات إنما يستمدها من المجتمع والبيئة وهو لذلك لا يسلك سلوكا أو يرتدي ملابس مخالفا للمجتمع الذي يعيش فيه", [3]إذن الفرد يتبع مجتمعه وبيئته في ارتداء الملابس فليس ما وجد آباؤها وأجدادها يلبسونه فهو محكوم بقيم مجتمعه.

فالعادات اثر كبير في حياة الناس فهي تتحكم إلي حد كبير في سلوكهم الملبسي والتنقل من جيل إلي جيل"[4] وهناك ألبسة تقليدية توارثها العرب من جيل إلي الجيل ولا يمكن تغييره وحتى إن طرا عليها

[1]-غلاص علي حداد عادل,ثقافة العربي الثقافة ترجمة عبد الرحمان العلوي ,دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع ط1-2001م-1421هـ ص9.

[2]- المصدر نفسه ص 12.

[3]- عليا عابدين,سيلوجيا الملابس,ص127.

[4]- المصدر نفسه ص 127.

بعض التعديلات إلا أنها تبقى في صورتها الأولي فتلبس في الأعياد والمناسبات أو الزواج أو الحفلات وبهذه الأزياء نستطيع أن نميز ونتعرف علي هوية لابسيها من خلالها.

فاللباس له استعمالاته المحددة والرمزية كفاصل بين المعتقدات الجماعات والمناطق و حتى الرجال والنساء إضافة إلي ما قد ينجم عن ذلك من دلالات تراثية سطرتها الدولة بخصوصه ومن تشجيعات اجتماعية بخصوص استهلاك اللباس حينما يكتسي صبغة معيارية أو ضرورية, [1]إذ اللباس يعد معيار للانتماء الوطني أو الاجتماعي,إذ تعد كموروث ثقافي وعادات تختلف في تفاصيلها من دولة إلي أخرى ومن شعب إلي شعب ومسالة التحكم بها عند الأجيال المختلفة تتحكم فيها الثقافة العامة ومسيرة تطور المجتمع ,فا اللباس التقليدي وجدان أي امة ,ويجسد كل ما يتعلق بالهوية الوطنية"[2]

-كما إن هناك عوامل تساهم بشكل كبير في اختلاف الأزياء من امة إلي امة وهي,مواد الخام-الخبرة-طرق الحياكة-المواد الأولية ,تنسيق واختيار الألوان حتى يعطي لمسة خاصة ومميزة للباس وبعض الشعوب تضيف إليه رسومات وإشكال هندسية مستوحاة من بيئتهم المحلية فتعطي طابعا مميزا يختلف عن الأزياء التر اثية الأخرى فالألبسة التراثية تعد وسيلة للتعرف علي التراث الشعبي والثقافي والاقتصادي للأمة,فيجعل منها هوية ثقافية وتاريخية وتعبيرا اجتماعيا يرصد ارتباط الإنسان بأرضه,[3]إذن الملابس لها قيمة تراثية كبيرة في حيات المجتمعات و حتى الأمم .

[1]-محمد فتحة,مقال اللباس والهوية,من منظور لتاريخ الثقافي,مجلة محكمة,رباط الكتاب في يناير2010م.

[2]-بتصرف البيان –الأزياء التقليدية-هوية وطنية تقاوم العولمة -1-04-ابريل 2015عمان,لقمان,اسكندر,الدوحة,محمد الأزهري,الجزائر,رابح هوداف,مسقط عريزة الحسي.

[3]- المصدر نفسه, "4" 4-ابريل 2015.

-كما أورد أنفا ليؤكد الوعي المبكر للعرب بتمايزات زيهم عن زي غيرهم من الأمم الأخرى,كما يؤكد ويعزز وجهة نظرنا القائلة بأهمية اللباس بوصفه احد الأنظمة السيمائية غير اللسانية المبررة والمؤثرة في تعاملاتهم المختلفة,كما أشار إلي ذلك الجاحظ وفصل القوم فيه,ممهدا ومبشرا بولادة علم منتقل بالعلامات إذ من المؤكد أن ملابس تعمل معاني وبالتالي فهي تحمل أدب كاملا يقدم إلهاما و خصائص متنوعة.[1]

- إذن فا اللباس اكتسب أبعاد سيمائية تاريخية ثقافية فهو يعلمنا الحقائق أو هو يطمس علينا الحقائق,بل هو يفعل الشيئين معا,ويعلن انه يستر ما يجب إن يستره من الجسد لكنه يعلن في الوقت ذاته عن اللباس عن جنسه وبلده.[2]

-وفي الأخير وحسب ما ورد سابقا وخلاصة الكلام وفجوة إن اللباس له دلالات عميقة تحمل في طياتها العديد من الأشياء والإيحاءات يفهمها الناس من أول مهلة فيميزون اللباس العربي عن الأعجمي.

اللباس العربي والمجتمع القبلي

للملابس دور هام في حياة الأفراد تؤثر فيهم وتعكس شخصياتهم و وفي خلافاتهم مع الآخرين,ويعتبر اللباس من النعم الكبرى التي أمنت لله به علي عباده ودينا الإسلام أمر المسلم أن يكون حسن الهيئة متمتعا بما خلق الله من زينة وثياب لقوله تعالي في محكم تنزيله"يا بني ادم خذوا

[1]- أريج عيسى سيميائية الزى في التراث العربي,ص35.

[2]-عبد الله الغذامي والثقافة التلفزيونية,سقوط النخبة وبروز الشعبي,ط2,المركز الثقافي العربي ,دار البيضاء المغرب بيروت ,لبنان 2005,ص99.

زينتكم عند كل مسجد" [1] فا للباس وظائف كثيرة كا الستر والوقاية وإبعاد جمالية أخري .وقد حاول بعض الدارسين والباحثين عن الكشف و البحث عن الملابس العربية عبر مختلف العصور"لو طلب ألينا طالب أن تقدم له صور دقيقة وأمينة لما كانت تلبسه المرأة العربية في الجاهلية,ولما كان الرجل يلبسه علي ذلك العهد لعجزنا عن ذلك عجزا,ولا اضطربنا اضطرابا-لصمت التاريخ ولخرس الأخبار,ولشح النصوص الشعرية بالمعلومات... و لولا هذه النتف النزرة من الإشعار التي بلغتنا.[2]

ومن خلال التنقيب في الأشعار الجاهلية والبحث فيها وجدنا بعض المواصفات أو " الإيحاءات أو الإيماءات هذه الملابس تبين تفاصيل شانها.[3] فلولا وجود هذه الأشعار لكانت الحياة في العصر الجاهلي غامضة ,"لواكان تصورنا لهذه المسالة مظلما,ولما استطعنا أن نتولج إليها من أي باب,[4] والمعروف عن الحياة الاجتماعية في العصر الجاهلي أنها كانت عبارة عن قبائل,"وميلها الواضح إلي الطبقية فنظام الاجتماع أساسة طبقات الناس فقد سيطرت فكرة التميز والانفراد مع عقلية الإنسان منذ القدم,إذ شاع بين العرب في الجاهلية فكرة الطبقية وتفضيل قوم لنفسهم وتعظيمها بكل الوسائل ومن اصهرها الذي يبدي حالة مرتدية من العسر أو اليسر فاللباس يحمل طابعا رمزيا يشير إلي الانتماء الطبقي.[5]

إذن فاللباس دور كبير في انعكاس شخصية الفرد والحكم عليه وعلي حالته الاقتصادية والاجتماعية,وتؤثر الملابس علي المجتمع من حيث أنها واجهة له وهي تعكس حضارة المجتمع الذي

[1]-سورة الأعراف الآية رقم 31.

[2]-عبد المالك مرتاض المعلقات البيع ص426,427.

[3]-المصدر نفسه,ص 426-427.

[4]-المصدر نفسه والصفحات نفسها.

[5]-أريج عيسى سيميائية الزي في التراث العربي,ص39.

نعيش,[1]فاللباس له وظائف وإبعاد ثقافية وسيكولوجية و مجتمعية,وحينما نلقي الضوء علي الملابس والنسيج في العصر الجاهلي نجد إن,حياة العرب الجاهلية بسيطة ,وكانت البساطة في طرف معيشتهم فهي الشبه بحياة البدو في الوقت الحاضر....وكانت أنسجتهم من القطن والصوف,فقد اعتمدوا علي ما تنتجه ماشينهم,فاعتزلوا ثيابهم من صوفها.[2]

وعندما تأثر العرب الجاهلين الموجودين في الجزيرة العربية بأهل الشام والعراق وخاصة الأغنياء والتجار فصاروا يلبسون الحرير الخالص ووصلت ببعض المترفين لبس الثياب والقماش المزركش بالذهب فكانت طبقة,"الملوك والأغنياء والكهنة والرؤساء يرتدون أنسجة دقيقة مصنوعة صنعا خاصا بأيد ماهرة متقنة لعملها فمنه ما كان يصنع من الكتان الخاص أو الصوف الناعم ومن الحرير الخالص المخلوط بمادة أخرى وقد يقضب القماش بالذهب أو يشي به," [3] وهذا يدل علي غني وبذخ هذه الطبقة وعلو شانها في المجتمع القبلي,"والزي هنا يتجاوز القيمة الجمالية ووظائفه الأولية ليبني دلالات أخرى تواضعت عليا المجتمعات المتعاقبة بأعرافها وعداتها المتناسلة ومنها تعبير الزي عن التمايز الطبقي بين أفراد المجتمع الواحد من حيث الغني والفقر والعلو والدونية والخاصة والعامة والنسب لشريف والنسب الوضيع إذ يعد اللباس ميزة تفرق بين طبقات المجتمع" [4],منذ العصر الجاهلي إلي وقتنا هذا فا اللباس يحمل دلالات سيميائية ووظائف اجتماعية فغايته الأولي ليست مجرد ستر العورة أو جمالية الجسد من التغيرات الجوية أو بل تعدى ذلك وأصبح يبين حالة مرتديهما إن كان غني أو فقير,سعيد

[1]-يحيي الجبوري,الملابس العربية في الشعر الجاهلي,ص55.

[2]-المصدر نفسه,ص12-13.

[3]-المصدر نفسه ,ص22.

[4]- أريج عيسى ,احمد تيليلان السليم سيميائية الزي في التراث الأدبي,ص39.

أو حزين" ,فقد يقفز في النفس عند مشاهدة هيئة شخص في لباسه انه ابن طبقة اجتماعية و تنسب إلي الغلبة أو انه فقير ,بل قد تنسب لطبيعة عمله ومهنته أو بعمره,أو بجنسه أو بسلوكه,وأخلاقه وبعض شمائله والحق إن سرد الدلالات التي تبني علي ذلك كثيرة تتباين بتباين الحال و الاعتبار, [1]وهي بذلك لها دور في الانطباع الأول وتدلنا علي هيئة, الشخص وإذا أي طبقة من طبقات المجتمع ينتمي لأنه يجلب الانتباه من الوهلة الأولي ,وقد تواضعت العرب قديما علي مجموعة من العلامات الاعتباطية في اللباس لتمايزاتها الطبقية,وأبرزها مايلي:[2]

1-سيمياء لبس العمائم:

سميت بذلك لأنها تعم جميع الرأس بالتغطية وهي جزء من اللباس وتلف فوق الرأس لفة آو عدة لفات وهي معروفة منذ العصر الجاهلي فقد كانت في الجاهلية فخر العرب ولها قيمة كبيرة في المجتمع الجاهلي وهي أفضل ما يلبسه العربي آنذاك فقد كان لباسهم,"يتكون من القميص والحلة والإزار والشملة والعباءة والعمامة, [3]ورغم تأثرهم بالروم والفرس إلا أنهم, "ظلوا يلبسون العمائم ويعلقون السيوف علي العواتق وهي السمة العربية التي بقيت لديهم ويقول الأحنف بن قيس,لا تزال العرب عربا ما لبست العمائم وتقلدت السيوف [4],فهي رمز العزة والفخر,ويقال أنها ملبس أصحاب الجاه والمكانة العالية ولباس الإشراف فهي تعد من الألبسة التي تظهر هيبة العربي ووقاره .فقيل عمم الرجل:سود,لان تيجان العرب العمائم فكما قيل في العجم توج من التاج قيل في العرب:عمم,تقول

[1]-دكتور مهدي اسعد,عراب,البيان بلا لسان,ص 53.

[2]- أريج عيسى ,احمد تيليلان السليم سيميائية الزي في التراث الأدبي,ص39.

[3]-يحي الجبوري,الملابس العربية في الشعر الجاهلي,ص12.

[4]-المصدر نفسه ص13.

للرجل إذا سود:قد عمم وكانوا إذا سودوا رجلا عمموه عمامة حمراء,والعمامة الحمراء هنا علامة موحية بمكانة مرتديها الاجتماعية وحقه بالسيادة, [1]والعمامة أسماء كثيرة ذكرها الشعر الجاهلي مستمدة من شكلها وطريقة تكويرها علي الرأس –سميت الخمار,والستر والعمامة,والسبيبة مثل السب والجمع سيوب وسبائب,[2]وقد ذكرها معني بن اوس في شعره باسم السب في قوله:

إذا ما لبسنا الحلي والوثني أشرقت وجوه ولبات يسل بنتا لحلما .

ولش التبوب حمرة قرشية زبيرية يعلمن في لوثيها علما.[3]

فكانوا يعتبرون إن العمامة زينة الرجال وجمال لمظهرهم وليس فقط بل هي توحي بدلالات أخرى حيث تختلف هذه الدلالات باختلاف" ألوانها وإشكالها وطرق لباسها وعندهم

إن سيمياء العمامة يدل علي مكانة حاملها ... ، أي كيفية تكويرها دلالة علي مكانة صاحبها و منزلته في المجتمع, [4]فمنهم من يضفر شكلها ومنهم من يرخي طرفها ومنهم ن يشدها ومنهم من يجعلها مستقيمة أو معتدلة وهناك تسميه لكل شكل,قيل:كانت عمائم العرب محنكة أي طرف منها تحت الحنك ,وما يكون منها تحت الحنك يسمي(الحنكة),أما ما أرسل منها علي الظهر الذؤابة,ويسمي اعلي العمامة القفدة,وإذا كانت العمامة ضخمة فهي "العجراء"وفي

[1] – أريج عيسى ,احمد تيليلان السليم سيميائية الزي في التراث الأدبي,ص45.

[2] –المصدر السابق,ص153.

[3] – المصدر السابق، ص153.

[4] – أريج عيسى سيميائية الزي في التراث العربي,ص 45.

العمامة"الكور"وهي الطرائق التي يعصب بها الرأس,وقد جرت العادة إن ترخي العذبة وقد يزيدون في ذلك دلالة علي الوجاهة والغني.[1]

كما إن الألوان لها دور أيضا ولها سيمياء فكل لون يدل علي مكانة مرتديه والألوان الأكثر شيوعا ولبسا هي,الأبيض,الأسود,الأصفر,الاحمر,ولكن هناك لونين متميزين,هما اللون الأصفر واللون الأحمر,وأدلة ذلك:-امن بعض سادة العرب أمثال"الزبرقان بن بدر"كانوا يصبغون عمائمهم بالصفرة ويعصفرونها"[2] وفي ذلك يقول الشاعر:

واشهد من عوف حلولا كثيرة يحجون سب الزبرقان المزعفرا [3]

فقد اتفق العرب إن العمامة الصفراء رمز للسيادة,فقد ذكر إن العمائم المهراة وهي الصفرة لباس العرب يقول الشاعر:

رايتك تعريت العمامة بعدها عمرت زمانا حاسرا لم تعمم. [4]

-أما اللون الأحمر في العمامة فكان شعار الفرسان بعمامة الحرب الحمراء وكذلك إذا سودوا شخصا(جعلوه سيدا عليهم)عمموه بعمامة حمراء, [5]وحتى أشكال وطريقة لبسها تدل علي مكانة صاحبها في المجتمع وحالته فا العمامة المكورة علامة على النعمة والرخاء وحسن الحال وقد عدت علي الترف من حيث كمية القماش المستخدمة فيها والتي تشير إلي مرتديها صاحب مكانة وشان عظيم ,ذلك انه لم يكن في وسع الفقراء شراء قماش يعمم به علي رأسه بينما الأغنياء يستهلكون

[1]- يحي الجب وري,الملابس العربية في الشعر الجاهلي,ص216.

[2]-المصدر نفسه,ص224.

[3]-الجاحظ,البيان والسن,دارا لجيل بيروت وشرح عبد السلام محمد هارون ج3ص97.

[4]- يحي الجبوري,الملابس العربية في الشعر الجاهلي,ص225.

[5]-المصدر نفسه من الصفحة نفسها.

الكثير من القماش, [1]ولقد نهي الرسول صل الله عليه وسلم عن تكوير العمامة لما تتركه في نفسية الفقراء من حزنهم فقال"اللهم إني أعوذ بك من الحور بعد الكور" [2]وقد قيل في أبو احيحة سعد بن العاص بن أمية المعروف"بزي العمامة" إذا اعتم لم يعتم معه احد حيث قال أبو قيس بن الاسلك.

وكان أبو احيحة علمتم بملكة غير مهتضم ذميم.

إذا اشد العصابة ذات يوم وقام إلي ألمجالسي والخصوم.

فقد حرمت علي من كان يمشي بمكة غير مدخل سقيم.[3]

أي إذا لبس بن العاص عمامة لا تلبس قريش علي لونها فقيل إن , [4] ذلك كناية علي السيادة واطلقوا على ابن العاص كناية "ذا العمامة,و"ذا العصابة نظرا للمكانة الرفيعة للعمامة في نفوس العرب فلقد اتخذوها لواءا في الحرب فينزع سيد القوم عمامته ويعقدها لواءا,إلا ترى أن الأحنف بن ألقيس يوم مسعود بن عمر وحين عقد لعبس بن طلق اللواء إنما نزع عمامته من رأسه تعقدها له وقال في ذلك شعلة بن الأخضر الضبي:

فجاءت به عبلة القوامي كأنما عمامته فوق الرجال لواء.[5]

وهذا يدل علي الاحترام والتبجيل ومكانة وتمييز العمامة وكانوا يلبسون العمامة في الحرب ويضعونها في السلم وكانوا يتخذون من العمامة قناعا كي لا يعترف عليهم احد حيث كان من عادة فرسان العرب في المواسم والجموع وفي أسواق العرب كأيام عكاظ وذي المجاز وما شابة ذلك ,التقنع

[1]-بتصرف أريج عيسى سيميائية الزي في التراث العربي,ص46.

[2]-الشوكاني محمد بن علي ,فتح القدير,دمشق بيروت,ط1 ,1414،ص493.

[3]-البيان والتبين,الجاحظ,ج3,ص97.

[4]- يحي الجبوري,الملابس العربية في الشعر الجاهلي,ص 202.

[5]-المصدر السابق,ص105.

إلا ما كان من أبي السليط بن أبي التميم فانه كان لا يشفع ولا يبالي أن تشبث عينه جميع فرسان العرب وكانوا يكرهون إن يعرفوا فلا يكون لفرسان عدوهم غيرهم يقول الشباني:

تحتي الأعز فوق جلدي نثرة رغيف ترد السيف وهو ملثم.

ولكل بكري إلي عداوة وأبو ربيعة شانئ ومحلم.[1]

إذا فالعمامة تعد من العلامات السيميائية التي تواضع عليها العرب لتميزاتها الطبقية.

ويعد الجاحظ ابرز من تحدث عن العمامة بوصفها علامة بارزة توضح صورة الطبقية التي شاعت بين العرب آنذاك والتي تؤكد دورها المحوري في بيان التمايزات الطبقية في المجتمع ودلالاتها الاحتياطية التي تواضع عليها العرب.[2]

فكما ذكرنا سابقا لكل فئة آو طبقة لباس خاص بهم فان أيضا لكل فئة عمامة حيث تختلف هذه الفئات في طريقة لبسها أو مادة خامها,فللخلفاء عمة وللفقهاء عمة وللبقالين عمة وللإعراب عمة, وللصوص عمة,وللأبناء عمة,وللروم والنصارى عمة,ولأصحاب النشاجي عامة, [3]فهنا يوضح الجاحظ فكرة التمايز الطبقي بين فئات المجتمع من خلال العمامة بوضعها رمز للتفاوت الطبقي,فعمة الخلفاء ورمز للباس الطبقة الحاكمة,وعمة الفقهاء رمز للباس رجال الدين ,وعمة البقالين رمز للباس أرباب الصنائع وعمة اللصوص رمز لأصحاب الجنح والسرقات.[4]

[1]-الجاحظ البيان والتبيين ج3,ص101-100.

[2]- أريج عيسى سيميائية الزي في التراث العربي,ص47.

[3]-الجاحظ البيان والتبيين ص 144.

[4]-المصدر نفسه,ص48.

إذن نستخلص مما ورد أن للعمامة دور محوري ومهم في حياة المجتمع الجاهلي والقبلي خاصة وإنها علامة تدل علي مكانة مرتديها من خلال طريقة لباسها ولونها ومكانته الاجتماعية والاقتصادية,فمن طريقة لبسها ولونها نعرف إلي أي طبقة ينتمي هذا الشخص ,نعرف إذا كان ذو منزلة رفيعة وحالة ميسورة ام منزلة منحطة وحالة مزرية تدل علي الفقر,والي جانب ذلك فقد استخدمت العمامة للدلالة علي الحرب أو السلم ,واستخدمت للتقنع ,واستخدمت لتميز العرب عن باقي الأمم الأخرى.

2-سيمياء لبس الإزار:

الإزار الملحفة:يذكر ويؤنث وقد تلحقه تاء التأنيث فيقال:الإزار,كما قالوا أللوسادة والسادة,قاتل الأعشى:

كتمايل النشوان ير فل في التفيرة والإزار.[1]

وقد ورد الإزار في إشعار الجاهلية بكثرة نظرا لشهرته فقد اهتموا به أيم اهتمام في الجزيرة العربية وقد عرفوا في لبسهم للإزار,وهو عبارة عن قماش مخيط قال صاحب اللسان:هو ثوب يخيط با النصف الأسفل من البدن.الظهر فيقول للصبي إذا كبر وبلغ مراتب الرجال شد إليه إزاره,[2]والإزار يلبسه الرجل والمرأة والكبير والصغير وقد ارتبط لبسه بأصحاب الطبقة الرفيعة ذات الشأن العظيم وتفاخروا بلبسه وجره يقول,عبيدة بن الطيب يصف نديما له نشوان قد أرخي إزاره :

وقد غدوت وقرن الشمس منفتق ودونه من سواد الليل تجليل.

[1]- يحي الجب وري,الملابس العربية في الشعر الجاهلي,ص63.

[2]-مجلة نزوي ناصر-البياني,الملابس لعربية في الشعر الجاهلي 3 سنوات .

إذا اشرف الديك يدعو بعض أسرته لدى الصباح وهم قوم معا زيل .

إلي التجار فأعداني بلذته رخو الإزار كصدر السيف مشمول.[1]

-فقد تعددت دلالات طريقة لبس الإزار وكل طريقة تدل علي شيء فالإرخاء يدل علي الغني والبذخ كما انه يدل علي المرح والكبر في ذلك يقول القيس بن الحظيم :

ولا ينسني الحدثان عرضي ولا أرخي من المرح الإزار.[2]

كما ذكر الإزار في شعر زهير بن أبي سلمى حيث وصف قوم بالترف والغنى يقول:

وقد اشهد الشارب المعذل لا معروفة منكر ولا قصر

في فتية ليني المآزر لا ينسون أحلامهم إذا سكروا.[3]

كما إن الإزار الفضفاض والطويل حتى يلامس الأرض دل علي الترف والكرم أيضا يقول طوفة:

فإذا ما شربوها وانتشوا وهبو كل أمون وطمرا.

ثم راحوا عبق المسك بهم يلحقون الأرض هداب الأزر.[4]

وفي حالة شدة دال علي السرعة والتهيؤ للعمل آو الحرب ,تقول الخنساء مستنهضة قومها:

شدوا المآزر حتى يستهدف لكم وشمروا إنها أيام تشمار.[5]

و ذكر في بعض المواضع دالا عن الجمال و قد استعمله عمرو بن معذ معبرا

عن الجمال إذ يقول:

---

[1]-يحي الجبوري ,ص67.

[2]- المصدر نفسه والصفحات نفسها.

[3] - المصدر السابق ص67.

[4]-المصدر نفسه ص69.

[5]- المصدر نفسه ص68.

ليس الجمال بمئزر فاعلم وان رذيت بردا.

إن الجمال معادن ومناقب أورثن مجدا.[1]

استعمل الإزار في عدة مواضع من الشعر وتغير معناه حسب كل موضع فدل على القتل أيضا فيقول بشر بن أبي حازم لفظ المئزر في ذكر القتل:

تظل مقالبت النساء يطأنه يقلني إلا يلقي علي المرء مئزره.[2]

-ومما ورد أنفا نستنتج أن الإزار مميز ومشهور في العصر الجاهلي واغلب الجاهليين كانوا يرتدونه رجالا ونساء وكل فئة من فئات المجتمع القبلي واختلفت طرائق لبسه وكل طريقة تدل علي حالة مرتديه سبق وذكرناها .

3-سيماء جر الثوب وتذليله:

يعد جر الثوب من ابرز الحركات الملبسة العلامية التي ارتبطت بزي المترفين والسادة,فهم يزيدون في طول ملابسهم مستهلكين كميات كبيرة من الأقمشة,[3] فهم بذلك يميزون أنفسهم عن باقي الطبقات وأنهم من الطبقة العالية ويعشون في نعيم وسعة الرزق والرخاء,ففي الوقت الذي لا يجد فيه الفقير ما يستره,نجد الغني قد ارتدى ما يستره ويزيد عن حاجته خيلاء وبطرا,يقول أبو هريرة,أن الرسول صلي لله عليه وسلم قال:لا ينظر الله يوم القيامة من جر إزاره بطر,[4]

[1]- المصدر نفسه ص68.

[2]- المصدر نفسه,ص68-69.

[3]- أريج عيسى سيميائية الزي في التراث العربي,ص63.

[4]- المصدر نفسه ص64.

وذلك نظرا لكمية الأذى النفسي الذي يحدثه جر الثوب في نفسية الفقير فنهى عنها الرسول صلي لله عله وسلم .

-وقد اختصت نساء الجاهلية بهذه الميزة أي جر الثوب وراءها,"ولعل الحاح قيس علي طول لباس المرأة في أكثر موطن من شعره دليلا علي انأ المرأة في الجاهلية تتخذ لها لباسا مذيلا ,ورداءا مطولا ويتجرجر وراءها فيمسح ارض كأنه فستان العروس في عهدنا الراهن وهذا الضرب من الملابس تتخذ للزينة والتبختر يقول امرؤ ألقيس في وصفه حركة عذارى دوار يوم كان يطفي بهذا الصنم في ثيابهن الطوال

"عذارى دوار في ملاءة مذيل"[1]

حيث يقولون إن هذه الملاءة ملابس كانت تجرر وراء الفتيات وهو مشهد جمالي مثير وأنيق.[2]

وهناك شاهد أخر علي طول ملابس المرأة الجاهلية من معلقة امرئ القيس وهو:

خرجت بها أمشي نجد وراءنا علي أثرينا-ذيل مرط مرجل.[3]

فجر الثوب بالنسبة للمرأة الجاهلية لم يكن حركة دالة علي التغنج والدلع بل علي البذخ ويسر الحال ,أما المرأة الفقيرة فلم تكن ترتدي لبسه المتفضل,[4]وهنا يظهر التمايز الطبقي بين بنات الإشراف والسادات وذوات الشأن العالي وبين الفقيرات فظاهرة جر الثوب إنما تخص النساء الغنيات ,ومن

[1]-ينظر عبد المالك مرتاض السبع المعلقات,ص 429.

[2]- المصدر نفسه والصفحات نفسها.

[3]- عبد المالك مرتاض السبع المعلقات,ص 430.

[4]- المصدر نفسه والصفحات نفسها.

ذلك ما يقوله المرار بن المنفذ في امرأة غنية معممة ترتدي غالي الثياب مثل الخز والربط ,تجعله يجر تحتها دون أن تبالي بنفاسته:

تطأ الخز ولا تكرمه وتطيل الذيل منه وتجير.

وترى الريط مواديع لها شعرا تلبسها بعد شعر.[1]

فالعلامة الملبسة هنا جر الثوب ولبس غالي الثمن المشير إلي الترف والغني والرسالة الاشارية تتمثل في علو منزلة والطبقة الاجتماعية,[2]فا الملابس ذات الجودة العالية وطريقة ارتداءها هي علامات سيمائية التي تستطيع من خلالها أن تتعرف علي حالة الإنسان الاجتماعية وحتى الاقتصادية وهذا ما أكده بعض العلماء "إن الطريقة التي يرتدي بها الإنسان ملابسه تؤثر في من يحيط به من أفراد الأسرة,فهي تعكس بوضوح شخصية الإنسان وما يريده من حاجات".[3]

ويمكن ان نستخلص مما سبق أن جر الثوب وتذليله هو حركة تعبر عن غنى وبذخ وعلو شان مرتديه في مجتمعه.

4-سيمياء لبس النعال:

النعل:النعل مؤنثة ,جمع نعال ,وانتعل الرجل وهو منتعل وناعل واذا قلت منتعل فمعناه لابس نعلا,وامرأة ناعلة,وفي المثل اطري فانك ناعلة يقول الاعش:أن ترين اليوم حافيا لا انتعل لكم لبست النعال ولكم أبليت:

[1]- أريج عيسى سيميائية الزي في التراث العربي,ص64.

[2]-عليا عابدين دراسة في سيكولوجيا الملابس ص45.

[3] -عليا عابدين، دراسة في سيكولوجية الملابس، ص45.

إما ترينا حفاة لا نعال لنا إنما نخفى وننتعل.[1]

فلنعال أيضا سيماء ودلالات ولبسها دليل النعمة والترف ,ولقد تمدح الناس بلبس النعال الرقيقة,[2]والنعال الرقيقة والغليظة وجديدة والبالية كلها إيحاءات تبين حالة الشخص "وإنما نعالهم الرقيقة تلبس للراحة والزينة.

رقاق النعال طيب حجراتهم يحيون الريحان يوم التباين.[3]

فا النعل الرقيق علامة دالة علي الترف ويسر الحال ومنزلة مرتديه المكانة الرفيعة وانه من السادة والإشراف.

ويكن باخضرار النعال عن خصب,قال اوس بن حجر يهجو قوما بأنهم يأشرون إذا أصابهم والخصب ,ويضجرون إذا كانوا في موضع المخافة:

تناهقون إذا اخضرت نعالهم وفي الحفيظة إبرام مضاجير.[4]

ويعني الشاعر في ذلك إن القوم اصبحو يتعالون علي الناس واخضرار النعال دليل علي الترف وخصبة المعيشة وهذه كناية أطلقها العرب "اخضرار النعال"فهي عبارة تقال لمن أصبح غني ويسرت حاله ولكن لا يتواضع بل يتكبر ويتعالي علي الناس وأما قول شاعرهم.

إذا خضرت نعال بني غراب بغوا ووجدتهم أشرى لئاما.[5]

[1]- يحي الجب وري,الملابس العربية في الشعر الجاهلي,ص 317.

[2]-المصدر نفسه ص318.

[3]- المصدر نفسه والصفحات نفسها.

[4]- المصدر السابق، ص319.

[5]- الجاحظ البيان والتبيين ج3,ص106.

فالشاعر يهجو بني غراب فترفهم وغناهم أدى إلي بغيهم وبطرهم ولم يشكروا نعم الله عليهم,يقول لله في محكم تنزيله"وكم أهلكنا من قرية بطرت معيشتها"[1]أي استخفوا بنعم الله.

-وقد تعاملت العرب مع النعال ضمن منظومة دلائلية تواضعية فرقن منه خلالها بين عدد من العلامات المنبثقة عن لبس النعال وتدل الشواهد الشعرية الخاصة با النعل بوصفها علامة ملبسه دالة علي أن علامته مستمدة من ضمن السيمائيين رئيسين:الصنف الأول النعل الجيدة والصنف الثاني النعل الرثة,[2]فا النعل الجيد ذو الجودة العالية يدل علي الغني والترف والسيادة وإذا مدح الشاعر النعل بالجودة فقد بدا بمدح لابسيها قبل أن يمدحها, [3]أما النعل الغير جيدة والرثة البالية تدل علي حاجة مرتدية أوفقره فهي علامة صامتة توحي بحالة الشخص المزرية,ومن الدلالات التي توحي بها النعل الرث أو الخرب كثرة السفر

والترحال ,فالأمر لا يتعلق دائما با الفقر وسوء الحال ومن شواهد ذلك قول عبيدة بن الأبرص.

لم تكن غزوة الحياد ولم ين قب بأثرها صدر النعال.[4]

-إذن فا النعال كان لها دور أيضا في الحكم علي مرتديها بوصفها علامة ملبسيه تدل علي منزلة الشخص ومكانته في المجتمع.

[1]-سورة القصص,الآية 58. .

[2]- أريج عيسى سيميائية الزي في التراث العربي,ص70.

[3]- الجاحظ البيان والتبيين ج3,ص110.

[4]-المصدر السابق ص108.

5-سيمياء نوعية الثياب والأقمشة:

تلعب نوعية الثياب والأقمشة دورا هاما في الانطباع الأول في تعتبر من العلامات التي تحدد منزلة الفرد ومكانته فهي مؤشر سيميائي يدلنا علي حالة الإنسان ما إن كان ابن طبقة اجتماعية راقية أو ابن طبقة تنسب إلي الفقراء و"قد عرفت العرب منذ القدم أنواعا متعددة من الأقمشة التي تصنع منها الثياب وقد برز عند العرب عدد من الأنواع الباهظة الثمن بجودة مادتها الخام وندرتها مثل:الديباج الحرير والجيشانية والبرود اليمانية...الخ ,وأنواع أخرى زهيدة الثمن ومتوافرة مثل القطن [1]والصوف أما الأنواع الأولي ذات جودة عالية والباهظة تلبسها الطبقة الغنية فا الديباج:من الثياب الفارسية جاءت هذه الثياب في الشعر في قول مالك بن نويرة:

ولا ثياب من الديباج يلبسها هي الجياد وما في النفس من دبب.[2]

وذكرها اوس بن حجر يصف النساء:

لبسنا ربطا و ديباجا وأكسية شتى بها اللون إلا أنها فور.[3]

فهنا الشاعر يمدح النساء اللواتي يلبسنا الربط والديباج والألوان الزاهية الفاتحة فهي تزيد المرأة جمالا وزينة ولبس هذا فقط تدل علي عضاضة العيش ,وسعة الحال وسبوغ النعمة.[4]

أما الجبشانية فهي أيضا من الثياب الفاخرة التي تدل علي سعة العيش والرخاء وهي,برود اليمنية موشاة منسوبة إلي جيشانا وجاءت في شعر عبيد بن الأبرص

[1]- أريج عيسى سيميائية الزي في التراث العربي,ص51.

[2]- يحي الجب وري,الملابس العربية في الشعر الجاهلي,ص 58.

[3]- المصدر السابق ص 59.

[4]-عبد المالك المرتاض,السبع المعلقات ص428.

-فملنا ونزعنا أوانسا عليهن جبشانيه ذات أغيال.[1]

واسند بن الإعرابي :قامت تبدي في جيشانها.[2]

أي أنها قامت تظهر في جيشانها وتتبختر به فهو من الأقمشة اليمنية باهظة الثمن ومن يشتري مثل هذه الثياب إلا ذو مكانة وبذخ ومستوي عالي في المجتمع آنذاك .

والبرود اليمنية هي أيضا من الثياب الباهظة التي تلبسها المترفات المدللات وهو لبس خاص بالنساء فقط بل بالرجال أيضا,قال القاضي الجو حالي:

أما برد فاخر وثوب محارب فذكر بن السكيت انأ فاخرا من تميم وكان أول من لبس البرد الموشي فيهم.[3]

وذكرت البرود في الشعر الجاهلي بكثرة وقد جاءت في شعر ابن مقبل:

لم يبق من كبدي شيئا أعيش به طول الصبابة والبيض الهراكيل

من كل بداء في البرديين يشغلها عن حاجة الحي علام وتحجيل.[4]

فهنا الشاعر ابن مقبل يصف امرأة مترفة فقوله من كل داء في البرديين يشغلها"أنها غنية وهمها الوحيد كيف تزين نفسها لتظهر بأبهى حلة.

هذه بعض من أنواع الأقمشة الباهظة وذات الجودة العالية ولا تلبسها إلا الطبقة الغنية من المجتمع.

[1]- يحي الجب وري,الملابس العربية في الشعر الجاهلي,ص37.

[2]المصدر نفسه ص 37.

[3]- المصدر نفسه ص79.

[4]- المصدر السابق، ص80.

وكما للأغنياء والمترفين أنواع ثياب معينة تشكل علامة يعرفون بها ,هناك في المقابل أنواعا ألبسة شكل علامة عرف بها الفقراء والمعوزين فا الملابس مدونة لغة أو شيفرة قد لا نستطيع تفكيكها دائما ومع ذلك ترانا نفهمها ونتبعها بوعي منا أو بدون وعي, [1]ومن الأنواع التي ارتبط ذكرها الطبقة الفقيرة في العصر الجاهلي المصنوع من الصوف كالهدم وهو الثوب البالي المرقع أو خاص بكسار الصوف

وقال اوس بن حجر:

وذات هدم عار نواشيرها تصمت بالماء تولبا جدعا.[2]

هنا يصف الشاعر النساء الفقيرات وهن في ثوب بالي مرقع وفي حالة يرثى لها ,فالهدم ثوب بالي ممزق ومرقع يدل علي الفقر الشديد فملابسهم وحدها تحكي حالتهم المزرية التي تستدعي الشفقة والحزن عليهم.

ومن الأثواب الدالة علي الفقر "الهلهل" وهو الثوب السخيف النسيج, [3]وأيضا "الهدمل" وهو الثوب الخلق وهدمل احرق بثيابه, [4]فهذه الأنواع من الثياب وردت في الشعر الجاهلي وجميعها علامة دالة علي الفقر والحاجة .

والواضح مما سبق إن للملابس دور كمهم في المجتمع القبلي الجاهلي "فقد سعى الأغنياء والنبلاء بشكل خاص إلي الإعلان عن ثرائهم من خلال نوع اللباس الذي يرتادونه ,واللباس أفضل طرق

[1]- أريج عيسى سيميائية الزي في التراث العربي,ص 58-59.

[2]- يحي الجب وري,الملابس العربية في الشعر الجاهلي,ص346.

[3]- المصدر السابق،ص 347.

[4]- المصدر نفسه والصفحات نفسها.

المباهاة والتفاخر لأنه مع الإنسان دائما" [1] فالملابس أول من نراها في الجسم فتترك فينا انطباعات حول حالة مرتديها وبذلك أصبح اللباس علامة سيميائية بازرة تعبر عن الكثير من الأشياء التي ذكرناها أنفا.

[1]-غلام علي حداد,عادل ثقافة العربي او عربي الثقافة,ص54.

خاتـــمـــة

المشوار الطويل مع موضوع سيميائية اللباس في الشعر الجاهلي استخلصنا أهم النتائج الآتية:

1- الحياة في العصر الجاهلي عبارة عن قبائل أهم رباط في النظام القبلي هو العصبية وتعني النصرة لذوي القربى والأرحام.

2- كانت لعربي الجاهلية أخلاق كريمه وأخرى ذميمة أما الكريمة مثل الكرم- احترام الجار- الصدق- العفة- الشجاعة- أما عادتهم سيئة: شرب الخمر- لاعب القمار- استباحه النساء- النهب والسلب- واد البنات.

3- كان معظم الجاهلين يعبدون الأصنام ومنهم من عبد قوى الطبيعة كالشمس والقمر والنجوم. كما أنهم كانوا يؤمنون ببعض الخرافات كالكهانة و العرافة.

4- تمثلت مظاهر الحياة العقلية في الجاهلية في الشعر اللغة الأمثال القصص.

5-كما توصلت هذه الدراسة إلى أن اللباس يشكل منظومة عالميه داخل المجتمعات كما أثبتت هذه الدراسة دور اللباس في تحديد التمايز الطبقي بين أفراد المجتمع كما يحدد الهوية القومية في إطارها الخارجي بين الأجناس.

5- وقد خلصت الدراسة أيضا إلى وجود أزياء ذات حضور عالمي مميز ودلائل إيحائية مشتركه في الشعر الجاهلي اللباس الخاص بالحرب واللباس الخاص بالموت والزي الخاص بالنساء والزي الذي انفرد به الصعاليك للتعبير عن نظرتهم للوجود.

قائمة المصادر و المراجع

-القران الكريم.

1-سورة الأعراف الآية رقم 31.

2-سورة القصص,الاية58.

3-سورة البقرة,الآية رقم 219.

-قائمة المراجع.

1. ابن منظور-لسان العرب –طبعة جديدة محققة مجلد,13دار هادر بيروت
2. بطرس البستاني,قاموس قطرا لمحيط ط2-1995-مكتبة لبنان,ناشرون.
3. أبي الحسين احمد بن فارس بن زكريا مقاييس اللغة,تحقيق وضبط,عبد السلام محمد هارون,دار الجيل-
4. الدكتور يحي الجب وري,الملابس العربية في الشعر الجاهلي ,دار الغرب لإسلامي .
5. يوسف خليف,الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي,دار المعارف.
6. الدكتورة بزرة سقال العرب في العصر الجاهلي,دار الصداقة,بيروت,ط1.
7. جيب الزيات,المرأة في الجاهلية,مؤسسة اله نداوي
8. علية عابدين دراسات في السيكولوجية الملابس,دار الفكر العربي 1420-2000.
9. أريد عيسى احمد تيليلان التسليم,أطروحة دكتورا بعنوان,سيمائية الزي في التراث الأدبي,,إشراف أستاذ,زياد صالح الزعبي,جامعة اليرموك.
10. شوقي ضيف,تاريخ الأدب العربي,العصر الجاهلي,دار المعارف,14.
11. معني لفظ لباس في القران الكريم ,دراسة دلالية,
12. رحمة,بايو فراتاما,دراسة دلالية,لمعني لفظ,لباس في القران الكريم.
13. بشير سعيد,سهر منصوري,دراسة لغوية,معجمية,لألفاظ لباس في القران الكريم,مجلة آداب,البصرة,العدد (47)-2008,جامعة البصرة.

14. أبو عثمان,عمرو بحد الحافظ-الحيوان-تحقيق وشرح عبد السلام,محمد هارون,ج 1,مطبعة مصطفى,ألبابي الحلبي,ط2,سنة 1965 .
15. د-شوقي ضيف,العصر الجاهلي,تاريخ الأدب العربي,دار المعارف القاهرة,سنة 1119,ط11.
16. مارون عبود,أدب العربي,مختصر تاريخ,نشأته وتطوره وسير مشاهير رجاله,وخطوط أولي من صورهم –مؤسسة اله نداوي للتعليم والثقافة,القاهرة,2020,.
17. احمد أمين,فجر الإسلام,مؤسسة هنداوي,للتعليم والثقافة,القاهرة 2020,د ط,.
18. الجاحظ ألبان والتبيين,توش عبد السلام ,محمد هارون ,دار الجيل بيروت,ج3.
19. محمد شكري الالوسي البغدادي,بلوع الإرب في معرفة أحوال العرب,ج1-ط2,.
20. عبد المالك مرتاض,السبع المعلقات,مقاربو سيمائية,انترولوجية,لنصوصها,دراسة,دار النشر اتحاد الكتاب العرب,سنة 1998.
21. محمد بن عبد الله,احمد الارزقي,أخبار مكة وما جاء فيها من اثأر,مكتبة الأسد للنشر,والتوزيع,ت,عبد المالك بن عبد الله,ج1-.
22. خالد يوسف,محمد غيث ,رسالة,الطقوس في الشعر الجاهلي,كلية الآداب,جامعة القدس,سنة29-01-2006.
23. جواد علي,المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام,ج1-ط2,جامعة بغداد علي نشره,.
24. ابن الأثير ضياء الدين,المثل السائر في أدب الكاتب,تقديم وتعليق, محمد الحرفي,دون طبعة,دار النهضة للنشر,الطبع,القاهرة,ج1.
25. أريج عيسى أطروحة دكتورا,سيمائية الزي في التراث الأدبي,حتى القرن رابع هدري,كلية الآداب,جامعة اليرموك'سنة 2016-2017,تاريخ المناقشة,11ايار2017,.
26. علية عابدين,دراسة في سيكولوجية الملابس,دار الفكر العربي للنشر والطبع القاهرة,سنة200,دون طبعة,.

27. مهدي اسعد عواد,البيان بلا لسان ,دراسة في لغة الجسد,دار الكتب العلمية,بيروت لبنان,سنة,1971,د-ط,.

28. عائشة الدر مكي,الجسد المعرفي وتاريخ الجمال ,مجلة شرف غرب,عدد,العدد 2,فكر ومعرفة,01اكتوبر2014.

29. علام علي حداد عادل ثقافة العربي,عري الثقافة,ترجمة,عبد الرحمان العلوي,دار الهادي للطباعة,والنشر والتوزيع,ط1,سنة1421-2001,.

30. الجاحظ البيان والتبيين(ج3)

31. الجاحظ البيان والتبيين(ج1)

32. أبو الطيب المتنبي,ديوان أبو الطيب المتنبي,دار بيروت للطباعة,سنة1983,.

33. شرح ديوان المتنبي,تأليف عبد الرحمان ألبرقوقي,توفي سنة,1944,شبكة الشعر-

34. كلودية هارون الرشيد ولعبة الأمم تحقيق صادق الموسوي, المؤسسة العربية,للدراسات والنشر,ط1,2005,.

35. محمد فتحة,معال اللباس والهوية,من منظور التاريخ الثقافي,مجلة محكمة,رباط الكتاب- 3- يناير 2010.

36. الأزياء التقليدية,هوية وطنية تقاوم العلومة-1-البيان-04-ابريل-2015,المصدر عمان – لقمان-اسكندر-الدوحة-محمد الأزهري,الجزائر,رابح هوداف,مسقط عزيز الحبسي.

37. عبد الله الغذامي,الثقافة التلفزيونية,سقوط النخبة,وبروز الشعبي,ط2,المركز الثقافي العربي,دار البيضاء المغرب ,بيروت,لبنان 2005,.

38. د,يحي الجب وري,الملابس العربية في الشعر الجاهلي-دار الغرب الإسلامي,بيروت,لبنان,سنة1989.

39. مجلة نزوى ناصر البياتي,الملابس في الشعر الجاهلي,3 سنوات ago.